رولان بارت

يومياتُ الحِداد

26 أكتوبر 1977 - 15 سبتَمبر 1979



المركز القومي للترجمة

3111

نص وضعته وفسرته

ناتالي ليجير

ترجمة

إيناس صادق



يوميات الحداد

٢٦ أكتوبر ١٩٧٧ - ١٥ سبتمبر ١٩٧٩

المركز القومى للترجمة

تأسس فى أكتوبر ٢٠٠٦ تحت إشراف: جابر عصفور

مدير المركز: أنور مغيث

- العدد: 3111
- يوميات الحداد (٢٦ أكتوبر ١٩٧٧- ١٥ سبتمبر ١٩٧٩)
- رولان بارت
- ناتالى ليجير
- إيناس صادق
- الطبعة الأولى 2018

هذه ترجمة كتاب:

Journal de deuil

26 octobre 1977- 15 septembre 1979

De: Ronald BARTHES

TEXTE Établi et annoté par Nathalie Léger

شارع الجبلاية بالأوبرا- الجزيرة- القاهرة. ت: ٢٧٣٥٤٥٢٤ فاكس: ٢٧٣٥٤٥٥٤

El Gabalaya St. Opera House, El Gezira, Cairo.

E-mail: nctegypt@nctegypt.org' Tel: 27354524 Fax: 27354554



يوميات الحداد

٢٦ أكتوبر ١٩٧٧ - ١٥ سبتمبر ١٩٧٩

تـــــــأليف : رولان بـــــارت
نص وضعته وفسرته: ناتـــالى لـــيجير
ترجمــــــــة : إينـــاس صـــادق



2018



بطاقة الفهرسة
إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

بارت، رولان،١٩١٥-١٩٨٠

يوميات الحداد/ تأليف: رولان بارت، ترجمة: إيناس صادق، نص وضعته وفسرته: ناتالى ليجير.

ط١، القاهرة، المركز القومى للترجمة، ٢٠١٨

١٠٠ص، ٢٤سم

١- بارت ،رولان،١٩١٥-١٩٨٠- المزكرات

(أ) صادق،إيناس (مترجمة،مفسرة)

(ج) العنوان ٩٢٠

رقم الإيداع : ١٦٢٩٣ / ٢٠١٧

الترقيم الدولى : 978-977-92-1199-2

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

تهدف إصدارات المركز القومى للترجمة إلى تقديم الاتجاهات والمذاهب الفكرية المختلفة للقارئ العربى، وتعريفه بها. والأفكار التى تتضمنها هى اجتهادات أصحابها فى ثقافاتهم، ولا تعبر بالضرورة عن رأى المركز.



المحتويات




مكتبة
الفكر الجديد

فى اليوم التالى لوفاة أمه، يوم ٢٥ أكتوبر ١٩٧٧، بدأ رولان بارت فى كتابة "يوميات الحداد". كان يكتب بالحبر، وأحيانًا بالقلم الرصاص، على بطاقات كان يعدها بنفسه من أوراق ذات مقاس موحد كان يقطعها إلى أربعة أجزاء، وكان يحتفظ دائما باحتياطى منها على منضدة عمله.

وفى أثناء كتابة هذه اليوميات، كان رولان بارت يقوم بتحضير دراسته عن "المحايد" فى الكوليج دى فرانس (من فبراير إلى يونيو ١٩٧٨)، وكان يكتب نص المحاضرة المعنونة "لقد ظللت لمدة طويلة أنام فى ساعة مبكرة"* (ديسمبر ١٩٧٨)، وقام بنشر موضوعات كثيرة فى جرائد ومجلات مختلفة، وكتب الحجرة المضيئة ما بين أبريل ويونيو ١٩٧٩، وقام بتحرير الأوراق الخاصة بمشروعه "فيتا نوفا" طوال صيف ١٩٧٩، وقام بتحضير دراسته المزدوجة عن "إعداد الرواية" فى الكوليج (من ديسمبر ١٩٧٨ إلى فبراير ١٩٨٠). وأساس كل من هذه الأعمال الكبرى، أنها تندرج كلها بوضوح تحت معنى موت الأم، توجد ببطاقات "يوميات الحداد".

وقد تم تحريرها أساسا فى باريس وأورت، بالقرب من بايون، حيث كان رولان بارت يقيم أحيانًا بصحبة أخيه ميشيل وزوجة أخيه راشيل. وهناك بعض الرحلات التى تتناغم فى هذه المرحلة، وبالذات إلى المغرب حيث كانت تتم دعوة رولان بارت بانتظام للتدريس، وحيث كان يحب الذهاب إلى هناك. المجموعة الكاملة من صندوق البطاقات التى جمعها رولان بارت تحت عنوان "يوميات الحداد" موجودة هنا، بطاقة بطاقة؛ وقد أعدنا ترتيب البطاقات ترتيبا تاريخيا عندما كنا نجد أن هناك عدم انتظام تسرب إليها؛ كان مقاس البطاقة يفرض علينا دائمًا

(*) عبارة تبدأ بها رواية البحث عن الزمن المفقود لمارسيل بروست.



تحريرا مختصرا، لكن بعض البطاقات كانت مكتوبة على الوجهين، وأحيانا كان النص يتتابع على الوجه فقط لبطاقات كثيرة؛ وتشير الحروف الأولى التى استخدمها رولان بارت إلى الأشخاص المقربين، وقد حافظنا عليها؛ وتقوم بعض الملاحظات الموجودة فى نهاية الكتاب بتوضيح النص أو تفسير بعض التلميحات.

ولدت هنرييت بينجر سنة ١٨٩٣، وتزوجت لويس بارت وهى فى العشرين؛ وصارت أمًا فى الثانية والعشرين، وأرملة بسبب الحرب وهى فى الثالثة والعشرين. وعندما ماتت وهى فى الرابعة والثمانين من عمرها، كان ابنها فى الثانية والستين، ولم يكونا قد افترقا أبدًا.

ونحن لا نقرأ هنا كتابًا أتمه مؤلفه بنفسه، ولكن مشروع كتاب أراد أن يكتبه، وساهم به فى إعداد مؤلّفه، ومن هذا المنطلق، تفسيره[١].

ناتالى ليجير

(١) هذه الطبعة تم إعدادها بمشاركة ودية من برنار كومون وإيريك مارتي.



يوميات الحداد

٢٦ أكتوبر ١٩٧٧ ـ ٢١ يونيو ١٩٧٨



٢٦ أكتوبر ١٩٧٧

أولى ليالى العرس، ولكن أول ليلة حداد!

٢٧ أكتوبر

- ألم تتعرف على جسد المرأة؟!

- لقد تعرفت على جسد أمى المريضة، ثم المشرفة على الموت.

٢٧ أكتوبر

كل صباح، نحو الساعة السادسة والنصف- فى الخارج أثناء الليل، كانت هناك قعقعة صناديق القمامة الحديدية- كانت تقول وهى تتنفس الصعداء : أخيرًا انتهى الليل (كانت تتألم فى أثناء الليل، وهى وحيدة، شيء فظيع).

٢٧ أكتوبر

ما إن يموت شخص، حتى يبدأ تنظيم مجنون للمستقبل (تغيير الأثاث.. إلخ): هوس المستقبل.

٢٧ أكتوبر

من يدرى؟ قد يكون هناك بعض الذهب فى هذه المذكرات.



٢٧ أكتوبر

ـ س.س. : سأخذ بيدك، وأجعلك تقوم باتباع العلاج بالهدوء.

ـ ر. هـ. : منذ ستة أشهر كنت مكتئبًا لأنك كنت تعرف حدادًا، إحباطًا، عملاً.. إلخ. - ولكن هذا كان يحدث برصانة، كعادتها.

غضب، لا . الحداد (الإحباط) شيء آخر غير المرض. فمن أى مرض يريدون أن أشفى؟ لكى أصبح فى أى حال، وأى حياة؟ إذا كان هناك عمل، فإن الذى يولد لا يكون كائنًا مسطحًا، ولكنه يكون كائنًا معنويًا، شخصًا ذا قيمة، وليس مجرد وحدة نفسية جسمية لا تتجزأ.

٢٧ أكتوبر

الخلود. أنا لم أفهم هذا الوضع العجيب قط، بيرونى: لست أدرى.

٢٧ أكتوبر

إن الجميع يحسب - أشعر بذلك - درجة كثافة الحداد. ولكن من المستحيل أن تقاس إلى أى درجة وصلت (إشارات ساخرة ومتناقضة).

٢٧ أكتوبر

ـ "لن يحدث أبدًا، لن يحدث أبدًا!"

ـ ورغم هذا ، هناك تناقض: هذا "لن يحدث أبدًا" ليست شيئًا أبديًا ما دمت ستموت أنت نفسك يومًا ما.

"لن يحدث أبدًا" كلمة تخص الخالد الباقى.



٢٧ أكتوبر

اجتماع عدد كبير جدا، وتفاهة متزايدة، لا يمكن تجنبها. أفكر فيها، وهى موجودة قريبًا. كل شيء ينهار.

ها هى البداية الرسمية للحداد الكبير، والطويل.

لأول مرة منذ يومين، تقبلت فكرة موتى أنا شخصيًا.

٢٨ أكتوبر

فى أثناء نقل جثمان ماما من باريس إلى أورت (مع ج.ل. وقائد الركب)، توقفنا لتناول الغداء فى حانة شعبية صغيرة جدًا، فى سورينى (بعد تور). هنالك قابل قائد الركب أحد "زملائه" (الذى كان ينقل جثمانًا إلى هوت-فيين) وتناول الغداء معه. تمشيت بعض خطوات مع جان-لويس إلى جانب المكان (إلى نصب الموتى الرهيب): أرض غير ممهدة ورائحة مطر وبلدة بائسة. ورغم هذا، رغبةً فى الحياة (بسبب رائحة المطر العذبة)، كان أول توقف أو تعطيل، مثل خفقة سريعة.

٢٩ أكتوبر

شيء غريب، صوتها الذى كنت أعرفه جيدًا، والذى يقال: إنه هو نفسه بذرة الذكرى ("تغيرت نبرة الصوت العزيزة...")، لا أسمعه. كما لو كان صممًا مُركزًا!...

٢٩ أكتوبر

على من يعود الضمير هى فى جملة "إنها لم تعد تتألم"؟ وماذا يعنى هذا الفعل المضارع؟



٢٩ أكتوبر

فكرة مذهلة، ولكنها ليست محزنة، أنها لم تكن "كل شيء بالنسبة لي"؛ وإلا ما كنت كتبت مؤلفاتي. منذ أخذت أرعاها، منذ ستة شهور، كانت بالفعل "كل شيء" بالنسبة لي، ونسيت تمامًا أنى كنت أكتب، لم أعد مهتمًا بشغف إلا بها. قبل هذا، كانت تجعل نفسها شفافة حتى أتمكن من الكتابة.

٢٩ أكتوبر

بكتابة هذه المذكرات، منحت نفسي للبساطة التى بداخلى.

٢٩ أكتوبر

لم يعد من الممكن الآن أن تتحقق الرغبات التى رغبت فيها قبل موتها و(فى أثناء مرضها)؛ لأن هذا قد يعنى أن موتها هو الذى يسمح لى بتحقيقها، وأن موتها بمعنًى ما يمكن أن يحررنى بتحقيق رغباتى. ولكن موتها غيرني، فلم أعد أريد ما كنت أريده. يجب الانتظار- بفرض أن يحدث ذلك - لأن تتكون رغبة جديدة، رغبة ما بعد موتها.

٢٩ أكتوبر

مقدار الحداد.

حسب (لاروس، وممنتو): مدة الحداد على الأب وعلى الأم ثمانية عشر شهرًا.



٣٠ أكتوبر

فى أورت: حزين، رقيق، عميق (بدون تشنج).

٣٠ أكتوبر

... إن كون هذا الموت لم يدمرنى تمامًا، يعنى بالتأكيد أنى أريد الحياة بشدة، إلى درجة الجنون، ومن ثم فإن الخوف من موتى أنا شخصيًا ما زال موجودًا، ولم يتزحزح قيد أنملة.

٣٠ أكتوبر

ما زال كثير من الناس يحبوننى، لكن رغم ذلك لن يتسبب موتى فى قتل أحد.

- وهذا هو الجديد فى الموضوع.

(ولكن ميشيل؟)

٣١ أكتوبر

أنا لا أريد أن أتكلم فى هذا الموضوع خوفًا من أن أكتب أدبًا – دون أن أكون متأكدًا أنه لن يكون كذلك – رغم أن الأدب فى الواقع ينبع من هذه الحقائق.

٣١ أكتوبر

الاثنين الساعة الثالثة بعد الظهر – لأول مرة أدخل الشقة وحيدًا. كيف سيمكننى العيش هنا وحيدًا تمامًا. وفى الوقت نفسه من البدهىّ أنه لا يوجد أى مكان بديل.



٣١ أكتوبر

كان جزء منى يسهر يائسًا؛ وفى الوقت نفسه جزء آخر ينشغل ذهنيًا بترتيب أتفه أمورى. شعرت بهذا كما لو كان مرضًا.

٣١ أكتوبر

أحيانًا، لوهلة صغيرة، هناك لحظة بيضاء – كأنها فقدان للشعور – ليست لحظة نسيان. وهذا يخيفنى.

٣١ أكتوبر

حدة ألم جديدة، غريب أن أرى (فى الشارع) قبح الناس أو جمالهم.

١ نوفمبر

أكثر شىء صدمنى: الحداد على طبقات – مثل الجلطات.

[وهذا يعني: أنه ليس هناك عمق. طبقات السطح – أو على الأصح كل طبقة: بالكامل. كتل].

١ نوفمبر

هناك أوقات أكون فيها "ساهيًا" (أتكلم، وعند الحاجة أمزح) – كما لو كنت بلا إحساس – ويتبع هذه الأوقات فجأة انفعالات فظيعة، إلى درجة البكاء.



عدم استقرار الشعور: يمكن أن يقال فى الوقت نفسه: إنى فاقد الشعور أو رهين انفعال خارجى نسوى (سطحى) عكس الصورة الجادة للألم "الحقيقي" – عن أن أكون يائسًا يأسًا عميقًا، ساعيًا للتجاوب مع الآخرين ؛ كى لا أشيع الكآبة حولي، ولكن فى بعض الأوقات لا أستطيع الاستمرار و"أنفجر".

٢ نوفمبر

المدهش فى هذه المذكرات أنها كانت فريسة لانتباه العقل.

٢ نوفمبر

(سهرة مع ماركو)

عرفت الآن أن حدادى سيكون *مشوشًا*.

٣ نوفمبر

هى –من جهة– تطلب منى كل شىء، كل الحداد، فى المطلق (لكن عندئذ ليست هي، أنا الذى سعيت لأن تطلب منى ذلك). ومن ناحية أخرى (وهى حينئذ هى نفسها فى الحقيقة) تطلب منى الخفة، والحياة، كما لو كانت ما زالت تقول لى: "هيا اذهب، اخرج، رفه عن نفسك.."

٤ نوفمبر



الفكرة والإحساس اللذان انتابانى هذا الصباح، عن التوصية بالخفة فى الحداد: قال لى إيريك اليوم: إن هذا هو ما قرأه للتو للمرة الثانية عند بروست (بين الراوى والجدة).

.

٤ نوفمبر

فى تلك الليلة، للمرة الأولى، حلمت بها؛ كانت ممدة، ولكنها ليست مريضة بالمرة، تلبس قميص نومها الوردى المشترى من حانوت أونيبرى...

٤ نوفمبر

فى هذا اليوم، نحو الخامسة مساء، كان كل شيء قد تم ترتيبه تقريبًا؛ الوحدة النهائية سادت هنا، مكتومة، ولن يكون لها من الآن فصاعدًا نهاية سوى موتى أنا شخصيًا.

غصة فى حلقي. كان اضطرابى يجعلنى أعد فنجانًا من الشاى وكتابة جزء من رسالة ، وترتيب أحد الأشياء – كما لو كنت، يا للفظاعة! أستمتع بالشقة المرتبة، "الخاصة بي"، ولكن هذا الاستمتاع كان لصيقًا بيأسي.

كل هذا كان يعنى ازدراء كل عمل!

٤ نوفمبر

نحو السادسة مساء: كانت الشقة دافئة ومريحة ومضيئة ونظيفة. قمت بذلك بقوة، وتفان (كنت أستمتع بذلك بمرارة). منذئذ وإلى الأبد أصبحت أنا نفسى أمى نفسها.



٥ نوفمبر

بعد ظهر حزين. جولة سريعة. عند بائع الحلوى (نزوة عابرة) اشتريت قطعة جاتوه صغيرة باللوز. أثناء تقديم الطلب لإحدى الزبائن، قالت النادلة الشابة *هاَلذا* (voila). كانت هذه هى الكلمة التى أقولها لماما عندما أحضر لها شيئًا، عندما كنت أرعاها. فى إحدى المرات، قرب النهاية، وهى شبه فاقدة الوعى، أخذت تردد *هاَلذا* (*أنا هنا*، كانت الكلمة التى تبادلناها طول العمر).

هذه الكلمة التى قالتها النادلة جعلت الدموع تطفر من عينيّ. بكيت طويلاً (بعد وصولى إلى الشقة الخامدة التى لا صوت فيها).

وهكذا أمكننى محاصرة حدادى.

ليس بشكل مباشر، فى الوحدة، والشعوذة... إلخ. كنت أشعر فى هذا بنوع من الراحة، والسيطرة التى يجب أن تجعل الناس يعتقدون أنى أشعر بألم أقل مما كانوا يتصورون. كان الحزن موجودًا حيث تتمزق من جديد علاقة الحب، وقول "كنا متحابين". من النقطة الأكثر التهابًا إلى النقطة الأكثر تجريدًا...

٦ نوفمبر

صمت صباح الأحد وحيدًا، أول صباح أحد بدونها. أشعر بدورة أيام الأسبوع. أواجه سلسلة الأوقات الطويلة من غيرها.

٦ نوفمبر

(أمس) فهمت أشياء كثيرة: عدم أهمية ما كان يثير اضطرابى (الاستقرار، وسائل الراحة فى الشقة، الثرثرة، بل أحيانًا تبادل الضحكات مع الأصدقاء، المشروعات... إلخ).



الفكرة والإحساس اللذان انتاباني هذا الصباح، عن التوصية بالخفة في الحداد: قال لي إيريك اليوم: إن هذا هو ما قرأه للتو للمرة الثانية عند بروست (بين الراوي والجدة).

٤ نوفمبر

في تلك الليلة، للمرة الأولى، حلمت بها؛ كانت ممددة، ولكنها ليست مريضة بالمرة، تلبس قميص نومها الوردي المشترى من حانوت أونيبري...

٤ نوفمبر

في هذا اليوم، نحو الخامسة مساء، كان كل شيء قد تم ترتيبه تقريبًا؛ الوحدة النهائية سادت هنا، مكتومة، ولن يكون لها من الآن فصاعدًا نهاية سوى موتي أنا شخصيًا.

غصة في حلقي. كان اضطرابي يجعلني أعد فنجانًا من الشاي وكتابة جزء من رسالة ، وترتيب أحد الأشياء – كما لو كنت، يا للفظاعة! أستمتع بالشقة المرتبة، "الخاصة بي"، ولكن هذا الاستمتاع كان لصيقًا بيأسي.

كل هذا كان يعني ازدراء كل عمل!

٤ نوفمبر

نحو السادسة مساء: كانت الشقة دافئة ومريحة ومضيئة ونظيفة. قمت بذلك بقوة، وتفان (كنت أستمتع بذلك بمرارة). منذئذ وإلى الأبد أصبحت أنا نفسي أمي نفسها.



٥ نوفمبر

بعد ظهر حزين. جولة سريعة. عند بائع الحلوى (نزوة عابرة) اشتريت قطعة جاتوه صغيرة باللوز. أثناء تقديم الطلب لإحدى الزبائن، قالت النادلة الشابة *فوالا* (voila). كانت هذه هي الكلمة التي أقولها لماما عندما أحضر لها شيئًا، عندما كنت أرعاها. في إحدى المرات، قرب النهاية، وهي شبه فاقدة الوعي، أخذت تردد *فوالا* (*أنا هنا*، كانت الكلمة التي تبادلناها طول العمر).

هذه الكلمة التي قالتها النادلة جعلت الدموع تطفر من عينيّ. بكيت طويلاً (بعد وصولي إلى الشقة الخامدة التي لا صوت فيها).

وهكذا أمكنني محاصرة حدادي.

ليس بشكل مباشر، في الوحدة، والشعوذة... إلخ. كنت أشعر في هذا بنوع من الراحة، والسيطرة التي يجب أن تجعل الناس يعتقدون أني أشعر بألم أقل مما كانوا يتصورون. كان الحزن موجودًا حيث تتمزق من جديد علاقة الحب، وقول "كنا متحابين". من النقطة الأكثر التهابًا إلى النقطة الأكثر تجريدًا...

٦ نوفمبر

صمت صباح الأحد وحيدًا، أول صباح أحد بدونها. أشعر بدورة أيام الأسبوع. أواجه سلسلة الأوقات الطويلة من غيرها.

٦ نوفمبر

(أمس) فهمت أشياء كثيرة: عدم أهمية ما كان يثير اضطرابي (الاستقرار، وسائل الراحة في الشقة، الثرثرة، بل أحيانًا تبادل الضحكات مع الأصدقاء، المشروعات... إلخ).



إن حدادى هو حداد علاقة المحبة وليس حداد تنظيم الحياة. كان الحداد ينتابنى من كلمات (الحب) التى تطفر فى رأسى...

٩ نوفمبر

كنت أتجول كيفما كان عبر الحداد.

وكانت النقطة الشائكة تعود ثابتة بلا انقطاع: الكلمات التى قالتها لى فى أثناء سكرات الموت والمركز المجرد والجهنمى للألم الذى يغمرنى ("حبيبى ر.، حبيبى ر." - أنا هنا" - "أنت غير مستريح فى جلستك").

-حداد خالص، لا يعود إلى تغيرات الحياة فى شيء، ولا إلى الوحدة.. إلخ.

- خطوط، وانفراج فى علاقة الحب.

- هناك تناقض بين ما يكتب وما يقال، إلا هذا (ولكن لا يمكننى قول ذلك لأحد).

١٠ نوفمبر

نتمنى شيئًا من "الشجاعة". لكن وقت الشجاعة ، كان فى أثناء مرضها عندما كنت أرعاها وأرى آلامها وأحزانها، وحيث كان يجب على أن أتوارى لأبكي. فى كل وقت كان يجب اتخاذ قرار، ومظهر، وهذه هى الشجاعة. - الآن الشجاعة تعنى *الرغبة فى الحياة* ونحن نملك منها الكثير.

١٠ نوفمبر

كنت متأثرًا بالطبيعة المجردة للغياب؛ ورغم ذلك، كان الأمر حارقًا، وممزقًا. من هنا فهمت معنى التجريد بشكل أفضل: إنه الغياب والألم، ألم الغياب - ربما هو إذن الحب.



١٠ نوفمبر

كنت أشعر بضيق يكاد يكون شعورًا بالذنب؛ لأنى أحيانًا أعتقد أن حزنى يتحول إلى مجرد تأثر.

ولكن طوال حياتى ألم أكن كذلك: متأثرًا؟!

١١ نوفمبر

الوحدة - ألا يكون فى البيت أحد يمكن أن أقول له: سأعود فى ذاك الوقت أو من أستطيع محادثته هاتفيًا (قائلاً): هأنذا، قد عدت إلى البيت.

١١ نوفمبر

يوم فظيع. كانت تعاستى تتزايد، وبكيت.

١٢ نوفمبر

اليوم - عيد ميلادى - أنا مريض، ولا يمكننى ولم يعد بإمكانى أن أقول لها هذا.

١٢ نوفمبر

[شيء غريب]: عند سماعى سوزاى تغنى*: "فى قلبى حزن مريع"، انفجرت فى البكاء.

* كنت أسخر منها من قبل[١]

---

(١) انظر "L art vocal bourgeois", Mythologies, Paris, Seuil, 1957, pp. 189-191.



١٤ نوفمبر

بمعنى ما، كنت أقاوم استدعاء مقام الأم لأفسر حزنى.

١٤ نوفمبر

لطف ورقة، عندما وجدت (عن طريق الخطابات) أن كثيرًا من الأشخاص (غير الأقارب) قد أدركوا ما كانت تعنيه، وما كنا نعنيه، حسب صيغة حضورها فى "ر. ب."[(١)]. إذن، نجحت فى ذلك، وهو ما تحول إلى شىء جيد الآن.

١٥ نوفمبر

هناك وقت يصبح فيه الموت حدثًا ومغامرة، وبهذا المعنى، يحرك، ويثير الاهتمام، ويشد، وينشط، ويصعق. ثم فى يوم ما، لا يعود حدثًا، ولكن فترة أخرى، مكدسة، لا معنى لها، لا تُحكى، مغتمة، ميئوس منها: حداد حقيقى غير قابل لأى جدلية سردية.

١٥ نوفمبر

موجود أو ممزق أو غير مستريح، وأحيانًا هبات من أنفاس الحياة.

١٦ نوفمبر

الآن فى كل مكان، فى الشارع، فى المقهى، أرى كل شخص من جنس يجب *أن يموت لا محالة*، أى على وجه الدقة *قابلًا للموت*. - وبوضوح أكثر، أراهم كما لو كانوا لا يعلمون ذلك.

---

(١) رولان بارت بقلم رولان بارت، باريس، سوى، ١٩٧٥.



١٦ نوفمبر

أحيانًا تنتابنى رغبات (فى السفر إلى تونس مثلاً)؛ ولكنها رغبات ما قبل – كأنها قديمة وبالية، وتجىء من ضفة أخرى، من بلد آخر، بلد سابق. – هو اليوم بلد منبسط، كئيب – بدون صنابير عمومية للماء تقريبًا – وقليل القيمة.

١٧ نوفمبر

(نوبة حزن)

(لأن ف. كتبت تقول لى إنها رأت ماما فى روي، *مرتدية ملابس رمادية*)

الحداد: منطقة فظيعة *لم أعد أخاف منها*.

١٨ نوفمبر

عدم إظهار الحداد (أو على الأقل عدم الاكتراث لما يحدث)، ولكن فرض القانون العام على علاقة المحبة التى يتضمنها الحداد.

١٩ نوفمبر

[تشويش الأوضاع] . لمدة شهور، كنت أمها. فكأنى فقدت ابنتى (هل هناك ألم أكبر من ذلك؟ لم أكن قد فكرت فى ذلك).

١٩ نوفمبر

حين أتصور بفظاعة مجرد إمكانية اللحظة التى لا أتذكر فيها الكلمات التى قالتها لى.. أبكى...



١٩ نوفمبر

السفر من باريس إلى تونس. سلسلة من أعطال الطائرة. المكوث لمرات لانهائية فى مطارات وسط جمهور التونسيين العائدين إلى بلادهم بمناسبة العيد الكبير. لماذا يصاحب شؤم هذا اليوم المليء بالأعطال الحداد فى ذات الوقت؟!

٢١ نوفمبر

اضطراب، ميراث شاغر، فتور فى المشاعر: فقط فى شكل هبات، صورة الكتابة مثل "شيء يثير الحسد"، ملاذ، "نجاة"، مشروع، باختصار "حب"، بهجة. افترض أن التقنية الورعة تقوم بنفس التصرفات تجاه "ربها".

٢١ نوفمبر

ما زال التوترالمؤلم قائمًا (ولأنه غامض، وغير مفهوم) بين أريحيتى فى التحدث، وفى الاهتمام، والملاحظة، والحياة كالسابق، واندفاعات الحزن. المعاناة الإضافية، لكونى لم أعد "مشوشًا". ولكن ربما إذن أعانى بسبب حكم مسبق.

٢١ نوفمبر

منذ موت ماما، أصابنى نوع من الضعف فى الهضم – كما لو كنت قد أصبت فى الموضع الذى كانت توجه إليه أقصى اهتمامها؛ إطعامى (رغم أنها منذ عدة شهور لم تعد تطبخ بنفسها).



٢١ نوفمبر

عرفت الآن من أين يمكن أن ينشأ الاكتئاب: عند إعادة قراءة يومياتى الخاصة بهذا الصيف [١]، كنت فى الوقت نفسه "مفتونًا" (مأخوذًا) ومحبطًا: إذ أن الكتابة فى ذروتها ليست سوى تافهة. سيأتى الاكتئاب عندما -فى جوف الحزن- لن أتمكن من العودة إلى الكتابة.

٢١ نوفمبر

مساء

"أشعر بالملل فى كل مكان".

٢٣ نوفمبر

أمسية كئيبة فى قابس (هواء، غيوم سوداء، أكواخ على البحر فى حالة يرثى لها، مشهد فولكلورى فى بار فندق شمس): لم أعد أستطيع اللجوء إلى التفكير فى أى مكان: لا فى باريس، ولا فى السفر. لم يعد لى ملجأ.

٢٤ نوفمبر

إن اندهاشى – وكما يمكن أن أقول إن قلقى (ضيقى) نشأ فى الحقيقة ، ليس بسبب نقص (لا يمكننى وصف ذلك بأنه نقص، فحياتى لم تكن مشوشة)، ولكنه جرح، شيء يسبب ألمًا فى قلب الحب.

---

(١) نشر رولان بارت بعض صفحات من هذه اليوميات الخاصة بصيف ١٩٧٧ فى ديلييراسيون، كما هو، فى العدد ٨٢، شتاء ١٩٧٩.



٢٥ نوفمبر ١٩٧٧

+ تلقائية

ما أسميه *تلقائية*: هى فقط هذه الحالة *القصوى* حيث كانت أمى -على سبيل المثال- من أعماق وعيها الذى أخذ يضعف، لا تفكر فى معاناتها الشخصية، كانت تقول لى: "أنت تتألم، أنت غير مستريح فى جلستك" (لأنى كنت أهوى لها بالمروحة وأنا جالس على مقعد صغير بلا ظهر).

٢٦ نوفمبر

يخيفنى تمامًا الطابع *المتقطع* للحداد.

٢٨ نوفمبر

لمن يمكننى طرح هذا السؤال (آملا فى إجابة)؟

هل تعنى إمكانية العيش بدون شخص كنا نحبه، أننا كنا نحبه أقل مما كنا نعتقد...؟

٢٨ نوفمبر

برد، ليل، شتاء. أنا فى الدفء ولكنى وحيد. وأعرف أنه يجب أن أتعود على أن يكون من الطبيعى أن أظل فى هذه الوحدة، وأن أتصرف فيها، وأعمل فيها، يصاحبنى ويلتصق بى "حضور الغياب".

٢٩ نوفمبر



انظر – استرجع ملاحظات عن *المحايد*[1]. تذبذب (المحايد والحاضر).

٢٩ نوفمبر

------> "حداد"

شرحت ل ا. س. –فى مونولوج– كيف أن حزنى مشوش وغائم، مما يجعله يصمد للفكرة الشائعة – والمتعلقة بالتحليل النفسى – عن حداد يخضع للوقت، والتفكير، ويتآكل، و"ينتظم". لم يقضِ الحزن على أى شيء فورًا – ولكنه فى المقابل، لا يتآكل.

–وقد أجاب ا.س. على ذلك بقوله: هذا هو الحداد. (وهو يتكون هكذا فى الموضوع من المعرفة، والتقلص) – وأنا أعانى من هذا. لا يمكننى تحمل أن يقللوا – ويعمموا – كما قال كيركجارد [2]: "حزنى: وكأنهم يسرقونه منى".

٢٩ نوفمبر

---->حداد

[كما شرحته ل ا. س.]

---

(١) المقصود أحد مداخل المجموعة الكبيرة لبطاقات عمل رولان بارت التى تغذى إعداد المحاضرات عن "المحايد" (كوليج دى فرانس، ١٨ فبراير – ٣ يونيو ١٩٧٨). انظر رولان بارت، *المحايد*، باريس، سوى، "آثار مكتوبة"، نص وضعه، وشرحه، وقدمه توماس كليرك، ٢٠٠٢. سنرجع على الأخص إلى أشكال "أصل المحايد" (ص. ١١٦) أو "التأرجح" (ص. ١٧٠).

(٢) "ما أن أتكلم، حتى أعبر عن العام، وإذا سكت لا يمكن أن يفهمنى أحد." سورين كيركجارد، خوف ورعدة، ترجمة ب.ه. تيسو، مقدمة لجون وال، وأوبييه مونتاني، و"فلسفة الروح"، ص. ٩٣. وقد رجع رولان بارث كثيرًا إلى هذا النص.



الحداد: لا ينمحى، ولا يخضع للتآكل، ولا الزمن. مشوش، غائم: أوقات (الحزن/ وحب الحياة) تظل غضة فى الوقت الحالى كما كانت فى أول يوم.

الشخص (الذى أنا عليه) ليس سوى الحاضر، وهو فى الحاضر فقط. كل هذا لا يعادل التحليل النفسي: من القرن التاسع عشر: فلسفة الوقت، والانتقال، والتغيير بالوقت (العلاج)، والجهاز العضوي.

يرجع إلى كاج [1]

٣٠ نوفمبر

لا يجب أن نقول حدادًا؛ لأن ذلك أقرب للتحليل النفسي. أنا لست فى حداد، أنا حزين.

٣٠ نوفمبر

فيتا نوفا vita nova، (*حياة جديدة*)، كسلوك حاسم (توقف – ضرورة توقف ما كان يجرى من قبل بقوة الدفع)[2].

هناك طريقان متعارضان ممكنان:

١) حرية، صلابة، حقيقة

---

(١) "الحاضر" أحد العناصر الأساسية فى بحث المؤلف الموسيقى الأمريكى جون كاج. ويُرجع فى هذا الموضوع إلى محاورات جون كاج مع دانيال شارل فى من أجل الطيور، بلفون، ١٩٧٦، وهذا الكتاب كان موجودًا فى مكتبة رولان بارت.

(٢) هذه الرغبة فى فيتا نوفا، حياة جديدة كلية استدعاها الحداد على الشخص المحبوب، ويرجعنا بوضوح إلى مدهج دانتى الذى ابتدع مع الحياة الجديدة شكلاً روائيًا وشعريًا بمعنى الحب والحداد. خلال صيف ١٩١٩ [illegible] رولان بارت، تحت عنوان حياة جديدة، موضوعًا كانت فيه الأم (ماما) أحد الأبطال [illegible] الأعمال الكاملة، الجزء الخامس، صفحات ١٠٠٧ – ١٠١٨.



(العودة إلى ما كنت عليه)

٢) تسامح، محبة

(تضخيم ما كنت عليه).

٣٠ نوفمبر

في كل "لحظة" حزن، كنت أعتقد أن هذه هي المرة الأولى التي *أدرك* فيها أني في حداد.

وهذا يعني: شمولاً للشدة.

٣ ديسمبر

[سهرة ايميليو مع ف.م. بانييه]

شيئًا فشيئًا لم أعد أتبادل الحديث (مع معاناتي من اعتقادهم أني أمتنع عن الكلام ازدراءً). ف.م.ب. (الذي استُبدل بيوسف) يمثل نظامًا قويًا (فضلاً عن كونه موهوبًا) من القيم، والرموز، والإغواءات، والأساليب؛ ولكن بالنسبة لقوة هذا النظام، كنت أشعر أني استُبعدت منه. ونتيجة لذلك، وشيئًا فشيئًا لم أعد أقاوم، أصبحت غائبًا، بدون اهتمام بما أعطيه من انطباع. وهكذا يبدأ الأمر بزوال حب الدنيا، الذي يبدأ خفيفًا، ثم يصبح مطلقًا. وإلى هذا التدرج يختلط شيئًا فشيئًا الحنين إلى ما هو حي بالنسبة لي: ماما. وفي النهاية وقعت في هوة من الحزن.



٥ ديسمبر

[شعور بأنى أفقد ج.ل. – بأنه يبتعد]. إذا فقدته، سأكون مستبعدًا بلا رحمة، ومنعزلاً فى *منطقة الموت*.

٧ ديسمبر

الآن، فى بعض الأحيان تعلو ملاحظة فى داخلي فجأة، كما لو كانت فقاعة تنفجر: *لم تعد موجودة، لم تعد موجودة*، تمامًا إلى الأبد. إنه شىء باهت، لا يوصف – يثير الدوار لأنه بلا معنى (لا يمكن تفسيره).

ألم جديد.

٧ ديسمبر

الكلمات (البسيطة) عن الموت:

– "مستحيل!"

– "لماذا، لماذا؟"

– "إلى الأبد"

إلخ.

٨ ديسمبر

[illegible] استحالًا، ولا حصارًا (يفترض أنه انكفاء)، ولكنه فراغ مؤلم: انا [illegible] منزلنا مجيء أحد "معانى الحياة".



٩ ديسمبر

الحداد: ضيق، موقف بلا مساومة ممكنة.

١١ ديسمبر

فى القلب الأكثر سوادًا لصباح هذا الأحد الساكن:

الأن يتصاعد فى داخلى الموضوع الجاد شيئًا فشيئًا (اليائس): من الأن فصاعدًا أى معنى لحياتى؟

٢٧ ديسمبر ١٩٧٧

أورت

نوبة عنيفة من البكاء

(بخصوص قصة عن الزبد ووعاء الزبد مع راشيل وميشيل).

١) ألم لاضطرارى للحياة مع "عائلة أخرى". كل شىء هنا فى أورت كان يعيدنى إلى أسرتها، وإلى بيتها.

٢) كل زوجين يمثلان كتلة يستبعد منها الشخص الفرد.

٢٩ ديسمبر ١٩٧٧

إن ما يجعل حدادى لا يوصف هو أننى لا أحوله إلى هيستيريا: ضيق مستمر، وذو خصوصية شديدة.



١ يناير ١٩٧٨

أورث، حزن كثيف ومستمر، مخدوش بلا انقطاع. يسود الحداد ويتعمق. فى البداية -شيء غريب- كان عندى نوع ما من الاهتمام باستكشاف الوضع الجديد (الوحدة).

٨ يناير

كان الجميع فى "منتهى اللطف"، ورغم هذا كنت أشعر أنى وحيد (مُهمَل).

١٦ يناير ١٩٧٨

لم تعد هناك نقاط كثيرة، بل ضيق، قلق مستمر تقطعه حالات ضيق (اليوم، ضيق. فالقلق لا يُكتب).

كل شيء يجرحني. أقل شيء يثير فى داخلى الشعور بالهجر.

بشكل سيىء أتحمل الآخرين، وعالمهم وإرادتهم للحياة. يجتذبنى قرار الاعتزال بعيدًا عنهم [لم أعد أحتمل عالمى.]

١٦ يناير ١٩٧٨

عالمي: باهت. لا شيء فيه له صدى حقيقى - لا شيء فيه واضح .

١٧ يناير ١٩٧٨

فى هذه الليلة، كوابيس: ماما. فريسة للشدة.

١٨ يناير ١٩٧٨

ما لا يمكن إصلاحه هو فى الوقت نفسه ما يمزقنى ويحتوينى (ليست هناك أى إمكانية أن يبتزّنى العذاب الهيستيرى، ما دام الأمر قد تم).



٢٢ يناير ١٩٧٨

لا أرغب، بل أحتاج إلى الوحدة.

١٢ فبراير ١٩٧٨

إحساس صعب (كريه، محبِط) بانعدام المروءة. كريه ومؤلم.

لا يمكنني إلا أن أضع هذا في إطار صورة ماما، ذات المروءة المكتملة (والتي كانت تقول لي: أنت طيب).

كنت أظن أني بعد موتها، سأجعل فقدانها يتسامى بنوع من إتقان "الطيبة"، بترك أي خسة، وأي غيرة، وأي نرجسية. ثم صرت أقل فأقل "نبلاً"، و"شهامة".

١٢ فبراير ١٩٧٨

جليد، الكثير من الجليد فوق باريس؛ هذا شيء غريب.

أقول لنفسي وأنا أتعذب: لن تكون موجودة أبدًا لرؤيته، ولا لأحكي لها عنه.

١٦ فبراير ١٩٧٨

هذا الصباح، مزيد من الجليد، وفي الراديو، أغانٍ شعبية ألمانية. يا للحزن!
- أفكر في صباح الأيام عندما كانت مريضة، عندما كنت لا أذهب إلى المحاضرات وأسعد ببقائي معها.

١٨ فبراير ١٩٧٨

الحداد: عرفت أنه دائم ويأتي متفرقًا: لا يبلى، لأنه ليس مستمرًا.



إذا كانت فترات الانقطاع، والطفرات الطائشة نحو شيء آخر تنشأ عن اضطراب اجتماعى، وعن انزعاج، فإن الاكتئاب يتزايد. ولكن إذا كانت هذه "التغيرات" (التى تأتى متفرقة) تتجه نحو الصمت، والسريرة، فإن جرح الحداد يتحول إلى فكرة أسمى. الركاكة (المتعلقة بالجنون) لا تعادل النبل (المتعلق بالوحدة).

١٨ فبراير ١٩٧٨

كنت أظن أن موت ماما سيجعل منى شخصًا "قويًا" ما دمت قد وصلت إلى اللامبالاة بالدنيوية. لكن الأمر كان على العكس تمامًا: فأنا ما زلت أكثر هشاشة (العادي: بالنسبة لشخص لا يُذكر كم مهمل).

٢١ فبراير ١٩٧٨

[نزلة شُعبية. أول مرض منذ موت ماما.]

هذا الصباح، تفكير لا ينقطع فى ماما. حزن مثير للغثيان. غثيان بسبب ما لا يمكن تعويضه.

٢ مارس ١٩٧٨

الشيء الذى يجعلنى أتحمل موت ماما، يشبه التمتع بالحرية.

٦ مارس ١٩٧٨

معطفى حزين بنفس درجة الكوفية السوداء أو الرمادية التى كنت ألبسها [illegible] إلى أن ماما لم تكن لتحتملها، أسمع صوتها وهى تقول لى: ضع قليلا [illegible]

[illegible] كوفية ملونة (سكوتش).



١٩ مارس ١٩٧٨

أنا وم. نشعر بشكل متناقض (يقال فى العادة: اعملوا، سلّوا أنفسكم، قابلوا الناس)، عندما نكون متدافعين مشغولين منجذبين ومعبرين عما بداخلنا، فإن الحزن يكون أكبر. لكن الانطواء، والهدوء، والوحدة تجعله أقل ألمًا.

٢٠ مارس ١٩٧٨

يقولون (تقول لى السيدة بانزيرا [١]): إن الزمن يخفف الحداد – كلا، الزمن لا يجعل أى شيء ينقضى؛ إنه فقط يجعل انفعالية الحداد تمر.

٢٢ مارس ١٩٧٨

فى حالة الحزن، يأخذ الحداد أسلوبه المتسارع...

٢٢ مارس ١٩٧٨

يمضى الانفعال، ويبقى الحزن.

٢٣ مارس ١٩٧٨

تعلّم الفصل (الفظيع) بين الانفعالية (التى تهدأ) وبين الحداد، والحزن (الذى ما زال موجودًا).

---

(١) المقصود على الأرجح زوجة شارل بانزيرا، الذى توفى يوم ٦ يونيو ١٩٧٦ وكان عمره ٨٠ عامًا، والذى درّس رولان بارت، وميشيل ديلاكروا، الغناء فى بداية الأربعينيات.



٢٣ مارس ١٩٧٨

إن العجلة التى أشعر بها (والتى اختبرتها منذ عدة أسابيع) بأن أسترد حريتى (متخلصًا من حالات التأخير) وأعكف على إتمام كتابى عن الصورة الفوتوغرافية ، أدمج حزنى فى الكتابة.

إنها عقيدة ، وكما يبدو ، تحقق من أن الكتابة تحول بداخلى حالات "التأثر" وتتجاوز "الأزمات" جدليًا.

-المصارعة الحرة: مكتوبة، لم تعد هناك حاجة لرؤيتها.

-اليابان: نفس الشيء.

--أزمة أوليفييه ---> *عن راسين*.

-أزمة ر.ه. ----> *مقالة غرامية*.

[- ربما المحايد ----> تحول الخوف من الصراع؟][١]

بالنسبة للمصارعة الحرة، انظر الأساطير، ١٩٥٧؛ بالنسبة لليابان، امبراطورية الرموز، ١٩٧١؛ عن راسين، ١٩٦٣؛ مقتطفات من مقالة عن الحب، ١٩٧٧.

٢٤ مارس ١٩٧٨

الحزن، مثل حجر..

---

(1) ملخصًا العرض الموجز لمحاضرته عن "المحايد"، سيوضح رولان بارت، بعد بضعة أسابيع: "[...] لقد تم تحديد ما يتعلق بالمحايد كل تغيير يتجنب أو يهدم البناء المثالي، والمعارض، للمعنى، ويهدف بالتالى إلى إرجاء المعطيات المثيرة للنزاع فى المقالة.". المحايد، السابق ذكره، ص. ٢٦١. ومن أجل جلسة ٦ مايو ١٩٧٨، كتب خصيصًا: "طرق تجنب مسبب النزاع، والتسلل فى الخفاء" (وهذا هو تقريبًا كل المحاضرة)" (ص.١٦٧).



(معلق فى رقبتي،

وفى أعماق نفسى)

٢٥ مارس

أمس، كنت أشرح لدامش أن الانفعالية تذهب، وأن الحزن يبقى – فقال لي: لا، إن الانفعالية تعود، وسوف ترى.

الليلة، كابوس عن ضياع ماما. اضطربت حتى كدت أبكي.

١ أبريل ١٩٧٨

بالفعل، فى أعماقى، دائمًا الشيء نفسه: كما لو كنت كالميت.

٢ أبريل ١٩٧٨

ماذا سأفقد الآن بعد أن فقدت سبب وجودى – السبب الذى يجعلنى أخاف على أحد؟

٣ أبريل ١٩٧٨

"أنا أتألم بسبب موت ماما."

(تقدم بطيء للوصول إلى الرسالة)

٣ أبريل ١٩٧٨

يأس: الكلمة استعراضية إلى درجة كبيرة، لكنها جزء من اللغة.

حجر.



١٠ أبريل ١٩٧٨

أورت. فيلم لويلر، الأفعى، (*الثعالب الصغيرة*) بطولة بيتى دايفز.

-فى وقت ما تتكلم الفتاة عن "بُدرة التجميل".

-أسترجع كل طفولتى الصغيرة. ماما. علبة بُدرة التجميل. كل شىء هنا، حاضر. أنا هنا.

------> الأنا لا تشيخ أبدًا.

(لا زلت غضًا كما كنت وقت بُدرة التجميل)

حوالى ١٢ أبريل ١٩٧٨

الكتابة من أجل هذه الذكرى؟ ليس لتذكيرى، ولكن لمقاومة تمزق النسيان عندما يبدو تامًا. فكرة أنه قريبًا" لن يعود هناك أثر"، فى أى مكان، وداخل أى شخص.

ضرورة "الضريح"[١].

١- **Memento illam vixisse**

١٨ أبريل ١٩٧٨

مراكش

منذ أصبحت ماما غير موجودة، لم أعد أشعر بانطباع الحرية الذى كنت أشعر به فى أثناء السفر (عندما كنت أتركها لقليل من الوقت).

---

(١) تذكر أن هذه الإنسانة كانت موجودة حية.



جارديه

المتصوفة، ٢١ [١]

حداد

[تذبذبات، حالات فقدان وعي، عبور من كنف المحدد القطعى]

(الهند)

- "تأكيد متقن لمرحلة أساسية، سبيل لتجربة إنسانية عقلانية معيشة"

- فقدان الوعى المصاحب للحداد = الصحوات (انظر ص. ٤٢) "خالية من أى تقلبات ذهنية"

("كسر أى تمييز بين الذات والموضوع")

كازا، ٢١ أبريل ١٩٧٨ [٢]

حداد

فكرة موت ماما: تذبذبات مباغتة وعابرة، فقدان الوعى لفترات قصيرة جدًا، صراعات مؤلمة ورغم ذلك تبدو كما لو كانت خاوية، والتى جوهرها هو: اليقين بالنهاية.

---

(١) لوى جارديه، المتصوفة، بوف، ١٩٧٠.

(٢) فى أثناء هذه الرحلة إلى المغرب ١٥ أبريل، شعر رولان بارت، بانبهار مماثل "للإشراقة التى شعر بها الحاكى عند بروست فى نهاية الزمن المسترجع".هذه الإشراقة توجد فى صلب مشروع محاضرته الحياة الجديدة (ارجع إلى الملحوظة ١، ص.٨٤) ومحاضرته عن إعداد الرواية (باريس، سوي/ ا.م.ا.س، ٢٠٠٣، ص. ٣٢).



حداد كازا

٢٧ أبريل ١٩٧٨

صباح يوم عودتي

إلى باريس

- هنا، خلال خمسة عشر يومًا، لم أتوقف عن التفكير فى ماما والتألم لموتها.

- لا شك أنه فى باريس، لا يزال البيت هناك، والنظام الخاص بى عندما كانت موجودة.

-هنا، فى البعد، كل هذا النظام ينهار. ما يجعلني- بشكل متناقض- أعانى أكثر عندما أكون فى "الخارج"، بعيدًا "عنها"، مستمتعًا (؟)، "متسليًا". هناك حيث العالم يقول لى " عندك هنا كل شيء لتنسى"، ولكنى أنسى بشكل أقل.

حداد كازا

٢٧ أبريل ١٩٧٨

- بعد موت ماما أعتقد- كنوع من التحرر من خلال الطيبة - أنها باقية على قيد الحياة بشكل أكبر كنموذج (وجه) وأنى تحررت من "الخوف" (من العبودية) والذى هو أساس كل هذا الكم من الدناءة (لأنه، منذ الآن ، ألم يعد كل شيء لا يثير الاهتمام؟ أليست اللامبالاة (تجاه النفس) شرطًا لنوع من الطيبة؟).

- ولكن، للأسف، العكس هو ما يحدث. ليس فقط، لأنى لم أتخل عن شيء من أنانيتى، وارتباطاتى الصغيرة، وأنى ما زلت مستمرًا فى "تفضيل نفسى"، بل



بالإضافة إلى ذلك لم أتمكن من التركيز فى حب شخص؛ كلهم هادوا ...
حتى أحبهم إلى. أشعر – وهذا شىء قاسٍ – "بجفاف القلب" – المرار ه.

١ مايو ١٩٧٨

التفكير، وإدراك أن ماما ماتت إلى الأبد، وتمامًا ("تمامًا" وهو ما لا يمكن أن نفكر فيه إلا بعنف وبدون أن نتمكن من الثبات على هذه الفكرة لمدة طويلة)، إنه التفكير، كلمة بكلمة (حرفيًا، وفى آن واحد) أننى أيضًا سأموت إلى الأبد وكليًا."

يوجد إذن، فى الحداد (وحدادى من هذا النوع) استئناس جوهرى وجديد للموت؛ لأنه من قبل، لم يكن سوى معرفة مستعارة (مرتبكة، مستقاة من الآخرين[1])، ومن الفلسفة.. إلخ.)، ولكنه الآن تجربتى الشخصية. لا يمكن أن يسبب لى أبدًا ألمًا أكبر من حدادى.

٦ مايو ١٩٧٨

اليوم – كنت من أوله مكتئبًا – ، شعرت بلحظة حزن بشعة قرب نهاية الظهيرة. نغمة جميلة جدًا على آلة الباص لهندل (سيميلي، الفصل الثالث) جعلتنى أبكي. فكرت فى كلمة ماما ("عزيزى ر.، عزيزى ر.").

٨ مايو ١٩٧٨

(من أجل اليوم الذى سأتمكن فيه من الكتابة أخيرًا)

أخيرًا!

([1]) الخط هنا غير واضح حيث يمكن قراءتها من الفنون أكثر من الآخرين.



منفصلا عن تلك الكتابة التى كنت أضع فيها حتى تنفسى، التقاط أنفاسى بعد الحزن، وبعد ألف إلحاح وإلحاح منهكة، أخيرًا –

(منفصلا عن حزنى بواسطة الأخرين، منفصلا بواسطتهم حتى عن "التفلسف")

كنت أمد ذراعى، ليس نحو الصورة، ولكن نحو فلسفة هذه الصورة.

١٠ مايو ١٩٧٨

منذ عدة ليالٍ، خيالات – كوابيس كنت أرى فيها ماما. مريضة، مكسورة. رعب.

كنت خائفًا مما حدث.

انظر وينيكوت: الخوف من الانهيار الذى حدث [١].

١٠ مايو ١٩٧٨

الوحدة التى تركنى فيها موت ماما جعلتنى وحيدًا فى مجالات لم تكن تشارك فيها قط: وهى الخاصة بعملى.

لا أستطيع قراءة ما شرعت فى كتابته (جروح) ويتعلق بتلك المجالات، دون أن أشعر أننى أشد وحدة بدرجة مثيرة للرثاء، ومهجور بدرجة أكبر مما كنت: انهيار الملاذ، حتى لو لم أكن ألجأ إليه مباشرة.

كناية شاملة (رعب) عن الحداد، وعن الهجر.

---

(١) انظر دونالد وودز وينيكوت، "خشية الانهيار"، المجلة الفرنسية الجديدة فى التحليل النفسي، عدد ١١، جاليمار، ربيع ١٩٧٥.



١٢ مايو ١٩٧٨

[حداد]

أنا أتأرجح – فى الظلام – بين اكتشاف (لكنه بالتأكيد: صحيح؟) أنى لا أكون تعيسًا إلا فى بعض الأوقات، على فترات، وبطريقة متفرقة، حتى لو كانت هذه النوبات متقاربة – والقناعة بأني، فى أعماقي، وبالفعل، أنى بلا انقطاع، وطول الوقت، حزين منذ موت ماما.

١٧ مايو ١٩٧٨

مساء أمس، فيلم سخيف وسيئ"، *واحد اثنان اثنان"*. تقع أحداثه إبان فضيحة ستافسكي، التى عايشتها. وعمومًا، لم يذكرنى هذا بشيء. ولكن فجأة، صدمنى أحد تفاصيل الديكور: مجرد مصباح بأباجورة ذات كسرات، ويتدلى منها حزام على شكل حبل. كانت أمى تصنع مثلها – كما صنعت أيضًا الباتيك. هذه التفاصيل لطمتنى فى وجهى.

١٨ مايو ١٩٧٨

مثل الحب، يصيب الحداد جميع الناس والدنيا، بالوهم والانزعاج. أنا صامد أمام العالم، وأعانى مما يتطلبه مني، ومن مطلبه. العالم يزيد من حزنى، وجفائي، واضطرابى، وغضبي.. إلخ. العالم يحبطنى.

١٨ مايو ١٩٧٨

(أمس)

من الحديقة، أرى امرأة جالسة على حافة نافذة الكوخ؛ كانت تمسك في يدها كوبًا ويبدو عليها الملل. ورجال أراهم من ظهورهم، كان الطابق الأول ممتلئًا؛ إنه حفل كوكتيل.



حفلات كوكتيل مايو. إحساس حزين، ومحبط من السلوك الاجتماعى والموسمى المتكرر الذى ليس به تميز. مؤلم. أفكر: ماما ليست هنا والحياة السخيفة - مستمرة.

١٨ مايو ١٩٧٨

موت ماما: ربما كان الشىء الوحيد فى حياتى، الذى لم آخذه بعصبية. لم يكن حدادى هيستيريًا، بالكاد كان ظاهرًا للآخرين (ربما لأن فكرة "تضخيمه" كانت بالنسبة لى غير محتملة)؛ وبدون شك، لو كنت أكثر هيستيرية، معلنًا اكتئابي، طاردًا الجميع، مبتعدًا عن الحياة الاجتماعية، ربما كنت أقل تعاسة. وأرى أن عدم العصبية، ليس شيئًا جيدًا، ليس شيئًا حسنًا.

٢٥ مايو ١٩٧٨

عندما كانت ماما على قيد الحياة (بما يعنى كل حياتى السابقة)، كنت أعانى عصابا من فقدها.

الآن (وهذا ما تعلمته من الحداد)، هذا الحداد، كما يمكن أن يقال، الشىء الوحيد غير العصابى: كما لو كانت ماما قد قدمت لى آخر هبة، بأن أبعدت عنى أسوأ جزء: العصاب.

٢٨ مايو ١٩٧٨

[illegible] الحداد فى منتهى البساطة: الآن وقد ماتت ماما، أنا محاصر [illegible] (لا [illegible] يفصلنى عنه سوى الزمن).



٣١ مايو ١٩٧٨

فيما كانت ماما حاضرة فى كل ما كتبت: أن فكرة الخير الأعظم هناك فى كل مكان.

(انظر مقالة ج.ل. وايريك م. عنى فى l'Encyclopaedia universalis)[١]

٣١ مايو ١٩٧٨

ليست الوحدة هى ما أحتاج إليه، وإنما أن أكون مجهولاً (من العمل).

لقد حولت "العمل " بالمعنى التحليلى (عمل الحداد، والحلم) إلى "عمل" حقيقى - وهو الكتابة.

لأن:

"العمل" الذى عن طريقه (كما يقال) نخرج من الأزمات الكبيرة (حب، حداد) لا يجب إنهاؤه بتعجل؛ بالنسبة لى لا يمكن إنجازه إلا فى الكتابة وبالكتابة.

٥ يونيو ١٩٧٨

كل ذات (وهذا ما يتضح أكثر فأكثر) تسعى (تكافح) لكى تصبح "معترفًا بها".

بالنسبة لى، فى هذا التوقيت من حياتى (الذى ماتت فيه ماما) كنت معروفًا (بواسطة الكتب). لكن شيء غريب - ربما كان مخطئًا، عندى شعور غامض أنه بما أنها لم تعد موجودة، فإن علَىَّ أن أعمل على تعريف نفسى من جديد. إن ذلك لا يمكن أن يكون بانجاز كتاب إضافى أيًا كان: إن فكرة الاستمرار مثلما كنت

---

(١) المقصود مادة "رولان بارت" فى ملحق الموسوعة العامة سنة ١٩٧٨.



فى الماضى فى الانتقال من كتاب إلى كتاب، ومن محاضرة إلى محاضرة أصبحت تعذبنى على الفور (رأيت ذلك حتى موتى).

(ومن هنا جهودى الحالية للاستقالة).

قبل أن أستأنف بحكمة وصلابة، مجرى العمل (عامة غير المتوقع)، من الضرورى (أشعر بذلك بشدة) أن أحرر هذا الكتاب عن ماما.

بمعنى ما كما لو كان على أن أعيد التعريف بماما. هذا هو موضوع "الأثر التذكارى"؛ لكن:

بالنسبة لي، الضريح ليس هو الباقي، الخالد (إن عقيدتى العميقة جدًا أن كل شيء ينقضي: إن المقابر تموت أيضًا)، إنه فعل محرك يجعلنا نتعرف.

(٧ يونيو. معرض "السنوات الأخيرة لسيزان" [١]،

مع ا.س.)

ماما: مثل أعمال سيزان (اللوحات المرسومة بالألوان المائية فى النهاية).

المرحلة الزرقاء لسيزان.

٩ يونيو ١٩٧٨

بسبب الحب، كان ف.و. مُدمرًا، يتعذب، خائر القوى، ذاهلاً عن كل شىء.. إلخ. فى حين أنه لم يفقد أحدًا، فالشخص الذى يحبه ما زال حيًا .. إلخ. أما أنا،

---

(١) معرض "السنوات الأخيرة لسيزان" أقيم فى القصر الكبير فى باريس من ٢٠ أبريل إلى ٢٣ يوليو ١٩٧٨.



مقارنة به، أنا الذى يسمعه، أبدو هادئًا، يقظًا، منتبهًا، كما لو أن شيئًا أخطر بكثير لم يحدث لى.

٩ يونيو ١٩٧٨

هذا الصباح، عابرًا كنيسة سان سوبليس، التى كان مجرد اتساعها المعمارى يسحرني: أن تكون داخل بنيتها المعمارية – جلست لحظة؛ نوع من "الصلاة" الغريزية: أن أنجح فى إعداد كتابى *صورة .. ماما*. ثم لاحظت أنى لا أزال أطلب، أريد شيئًا، مشدودًا دائمًا إلى الأمام برغبة طفولية. فى يوم، الجلوس فى المكان نفسه، وإغلاق عينىّ وعدم طلب أى شيء... نيتشة: عدم الصلاة، مباركة.

أليس هذا ما قد يؤدى إليه الحداد؟

٩ يونيو ١٩٧٨

(حداد)

غير مستمر، لكنه ثابت.

٩ يونيو ١٩٧٨

يجب (أرغب فى) أن أهتم بنوع من التناغم بين ما كان عليه الكائن المحبوب وبين ما هو حاصل بعد موته: ماما التى دفنت فى أورت، مقبرتها، أغراضها فى شارع آفر[١].

---

(١) فى باريس، فى الدائرة الخامسة عشرة: كان يقيم قس بروتستانتى صديق لعائلة بارت، وقد أعطيت له "أغراض" هنرييت بارت للأعمال الخيرية فى كنيسته.



١١ يونيو ١٩٧٨

بعد الظهر مع ميشيل، نفرز أغراض ماما.

بدأنا فى الصباح مشاهدة صورها.

حداد فظيع يبدأ من جديد (لكنه لم يكن قد توقف).

يبدأ من جديد بلا راحة. سيزيف.

١٢ يونيو ١٩٧٨

طوال مدة الحداد، والحزن (القاسى إلى درجة: أنى لم أعد أحتمله، ولن أتغلب عليه.. إلخ.)، أستمر فى العمل، برباطة جأش (مثل غير المهذبين على عادات الغزل والوله، مقالٌ كامل عن الرغبة، عن "أحبك" - التى بالتالى تسقط بسرعة كبيرة - وتبدأ من جديد بالنسبة لشخص آخر.

١٢ يونيو ١٩٧٨

نوبة حزن. بكيت.

١٣ يونيو ١٩٧٨

ليس إلغاء الحداد (فكرة سخيفة، عن الزمن الذى سيلغيها) ولكن تغييره، وتحويله، ونقله من حالة سكون (ركود، احتقان، معاودة متكررة للشىء نفسه) إلى حالة سائلة.



١٣ يونيو ١٩٧٨

[غضب م.، مساء أمس. نواح ر.]

هذا الصباح، بمشقة كبيرة، عائدًا إلى الصور، هزتنى إحداها، كانت ماما. فيها فتاة صغيرة، ورقيقة، وخجولة إلى جانب فيليب بينجيه (الحديقة الشتوية فى شنوفيير، ١٨٩٨) [١] .

بكيت.

ولا حتى رغبة فى الانتحار.

١٣ يونيو ١٩٧٨

عادة لدى الناس (مثل واقعة سيفيرو الظريف) أن يُعرّفوا الحداد تلقائيًا ببعض الظواهر: ألست سعيدًا فى حياتك؟ - بلى، "حياتى" على ما يرام، لا ينقصها أى شىء ظاهريًا؛ ولكن دون أى اضطراب خارجى، ودون "أحداث"، نقص مطلق: على وجه الدقة، ليس الموضوع فى "الحداد"، إنه الحزن الصافى - بدون بدائل، وبدون ترميز.

١٤ يونيو ١٩٧٨

(بعد ثمانية شهور): الحداد الثانى.

---

(١) هذه الصورة موجودة فى قلب الجزء الثانى من الغرفة المضيئة (دفاتر السينما، جاليمار، لو سوى، ١٩٨٠).



(١٥ يونيو)

سرعان ما تجدد كل شيء: وصول مخطوطات، ومطالبات، وحكايات البعض والبعض الأخر وكل واحد دافع أمامه، بلا رحمة، مطلبه الصغير (من حب، وعرفان):

ما كادت تختفى، حتى أخذ الناس يرهقوننى بقول: إن الأمر مستمر.

١٥ يونيو ١٩٧٨

شيء غريب: تألمت كثيرًا ورغم هذا – من خلال واقعة الصور – أشعر بأن الحداد الحقيقى يبدأ (أيضًا لأن الستار سقط عن المهام الخاطئة).

١٦ يونيو ١٩٧٨

متحدثًا مع كل. م. عن الجزع الذى أصابنى عند رؤية صور ماما، وتصورى لعمل أكتبه انطلاقًا من هذه الصور: قالت لى: ربما كان هذا سابقًا لأوانه.

ماذا، دائمًا العقيدة نفسها (فى منتهى حسن النية): الحداد سينضج (أى أن الزمن سيجعله يسقط مثل ثمرة الفاكهة، أو ينفجر مثل الدمل).

لكن بالنسبة لى الحداد ثابت، ولا يخضع لأى عملية: ليس هناك شيء سابق لأوانه تجاهه (وهكذا رتبت الشقة، فور عودتى من أورت: كان من الممكن أن يقال أيضًا: سابق لأوانه).



١٧ يونيو ١٩٧٨

الحداد الأول

حرية كاذبة

الحداد الثاني

حرية حزينة

قاتلة، بلا عمل مناسب

٢٠ يونيو ١٩٧٨

فى داخلى، يتصارع الموت والحياة (عدم تواصل الحداد والتباسه) (من سينتصرفى الصراع؟) – ولكن فى اللحظة الحالية حياة غبية (أمور بسيطة، واهتمامات صغيرة، ولقاءات صغيرة).

المسألة الجدلية، أن الصراع يفضى إلى حياة ذكية، وليس حياة مظهرية.

٢١ يونيو ١٩٧٨

قراءة من جديد لأول مرة ليوميات الحداد هذه. بكيت فى كل مرة تعلق الأمر بها – بشخصها – وليس بى.

إذن، يعود الانفعال.

طازجًا كما كان أول أيام الحداد.




مكتبة
الفكر الجديد

تابع اليوميات

٢٤ يونيو ١٩٧٨ ــــــــ ٢٥ أكتوبر ١٩٧٨




مكتبة
الفكر الجديد

٢٤ يونيو ١٩٧٨

الحداد المكنون داخل النفس ليس له أى علامات.

إنه اكتمال الإبطان المطلق. ومع ذلك فإن جميع المجتمعات الحكيمة، قد أوصت بإظهار الحداد وقننته.

المزعج فى مجتمعنا أنه ينكر الحداد.

(٥ يوليو ١٩٧٨)

(بينتيه٢، ص.٦٨ (١))

•
حداد / حزن

(موت الأم)

بروست يتكلم عن الحزن، وليس عن الحداد (كلمة مستحدثة، تختص بالتحليل النفسى، وتُحرف).

(٦ يوليو ٧٨)
بينتيه ٢، ص. ٤٠٥

خريف ١٩٢١

كاد بروست يموت (تعاطى كثيرًا من الفيرونال).

- سيليست: "سنلتقى جميعًا فى وادى جوسافات.

---

(١) جورج د. بينتيه، مارسيل بروست. مجلد ٢، سنوات النضج (١٩٠٤ - ١٩٢٢)، ترجمة من الإنجليزية قام بها ج.كاتوى ور. - ب. فيال، باريس، ميركور فرنسا، ١٩٦٦.



-آه! هل تؤمنون حقًا أننا سنلتقى بالضرورة؟ إن كنت انا نفسى متأكدًا، أنى سألتقى بماما،

لمت على الفور.

٩ يوليو ١٩٧٨

تاركًا الشقة للذهاب إلى المغرب، نزعت الوردة الموضوعة فى المكان الذى مرضت فيه ماما، ومن جديد تملكنى خوف رهيب (من موتها): ارجع إلى وينيكوت: كم هو صحيح: *الخوف مما* حدث. لكن هناك شيئاً أكثر غرابة: *ولا* يمكن *أن* يعود. وهذا هو نفسه تعريف ما هو نهائى.

١٣ يوليو ١٩٧٨

حداد

مولاى بو سلهام [١]

رأيت طيور السنونو تطير فى مساء الصيف.

قلت لنفسى – وأنا أفكر بحزن شديد فى ماما – أى تخلف فى عدم الإيمان بالأرواح – وبخلود الأرواح! أى حقيقة غبية هذه المادية !

حداد

البحث عن الوقت الضائع ٢، ٧٦٩ [٢]

[الأم بعد موت الجدة]

... "هذا التناقض غير المفهوم بين الذكرى والعدم".

---

(١) قرية صغيرة ساحلية فى منتصف الطريق بين الرباط وطنجة.

(٢) مارسيل بروست، البحث عن الزمن المفقود، طبعة أعدها بيير كلاراك وأندريه فيريه، المجلد الثانى، باريس، مكتبة جاليمار، "مكتبة لا بلياد"، ١٩٥٦.



حداد ١٨ يوليو ١٩٧٨

(كازا)

حلمت ثانيةً بماما. كانت تقول لى - يا للقسوة - إنى لا أحبها كما يجب. لكن هذا كان يجعلنى هادئًا، مادمت كنت أعرف أن هذا غير صحيح.

فكرة أن الموت قد يكون نومًا، لكن قد يكون ذلك فظيعًا إذا كان يتوجب علينا أن نحلم إلى الأبد.

(وهذا الصباح، هو عيد ميلادها. كنت أهديها دائمًا وردة، اشتريت اثنتين من السوق الصغير فى مرسى السلطان، ووضعتهما على منضدتي)

١٨ يوليو ١٩٧٨

لكلِ إيقاع الحزن الخاص به.

حداد ٢٠ يوليو ١٩٧٨

استحالة - استهجان - أن أعهد بالحزن إلى مخدر - بحجة الاكتئاب، كما لو كان مرضًا، "اغترابًا"- (شىء يجعلك غريبًا) - بينما هو ملكية أصيلة، وحميمية...

حداد ٢١ يوليو ١٩٧٨

مهيولا. - بعد أن شعرت بالسوء فى كل مكان (إلى درجة أنى قدمت موعد عودتى)، وجدت فى م. شيئًا من السلام كما لو كان سعادة؛ انهزم الاكتئاب. عندئذ فهمت ما الذى لا أحتمله: الاجتماعيات، والمجتمع، حتى لو كان غريبًا (مولاى بو سلهام، كازا) وما الذى أحتاجه: غربة ناعمة: غياب العالم (عالمى) بدون الوحدة



(حتى فى مدينة الجديدة، حيث ألتقى بالأصدقاء، أشعر أنى أقل راحة)؛ ولكن هنا ليس لدى سوى موكا الذى أفهم حديثه بصعوبة شديدة (رغم أنه يكلمنى كثيرًا)، وزوجته الجميلة والخرساء وأبنائه الهمج، وصبيان الويد المتطلعين، وأنجيل التى تأتينى بباقة ضخمة من زهور الليس والجلايول الصفراء، والكلاب (التى من جهة أخرى تشحذ أسنانها فى أثناء الليل).. إلخ.

حداد — ٢٤ يوليو ١٩٧٨

مهيولا

فى أثناء كل رحلة، فى النهاية، هذه الصبيحة – فى كل مرة كنت أفكر فيها: *أريد أن أرجع!* (أن أعود إلى داري!) – رغم أنى أعرف أنها ليست هناك فى انتظارى.

(العودة إلى حيث هى غير موجودة؟ – حيث لا شيء غريبًا، أو غير مهم، يذكرنى بأنها لم تعد هناك.)

[الآن هنا فى مهيولا، حيث كنت قريبًا جدًا من الوحدة المحتملة، وحيث أحسست فى الخلاصة أنى فى أفضل سفرياتي، هنا، ما إن يحشر "المجتمع" أنفه (أصدقاء كازا، الراديو الصغير، أصدقاء الجديدة.. إلخ.)، كنت أشعر أنى أقل راحة.]

حداد • مهيولا

٢٤ يوليو ١٩٧٨

آخر يوم فى م. •

الصباح. شمس، عصفور ذو تغريد خاص أدبي أصوات الريف (محرك)، وحدة، سلام.

ليست هناك أى عدوانية.



غير أنى، أكثر من أى وقت مضى، فى هواء نقي، أخذت أبكى وأنا أفكر فى كلمة ماما التى تحرقنى وتدمرنى دائمًا: حبيبى ر ! حبيبى ر! (لم أستطع أن أقول هذا لأى شخص).

حداد ٢٤ يوليو ١٩٧٨

ما أعطته لى ماما: تناسق فى الجسم: القاعدة لا القانون (الفاعلية، والقليل من حرية التصرف).

حداد ٢٤ يوليو ١٩٧٨

أو ɸ [١]

صورة الحديقة الشتوية: أبحث بشغف عما يعبر عن المعنى الواضح.

(صورة: عدم القدرة على قول ما هو جليّ. منشأ الأدب)

"براءة": لن تضر أبدًا.

[مساء أمس، ٢٦ يوليو ٧٨ ، عند عودتى من كازا، عشاء مع الأصدقاء. فى المطعم (بافيون دى لاك)، اختفى بول؛ ج.ل. يعتقد أن ذلك حدث على أثر خلاف بينهما. كان قد أسرف فى الشراب، فانطلق يبحث عنه، رجع يتصبب عرقًا،

(١) رمز مختصر لكلمة " تصوير"، التى يتبناها رولان بارت بكثرة فى المذكرات التمهيدية لمؤلَف الغرفة المضيئة. انظر جان-لوى لوبراف، "نقطة عن ميلاد الحجرة المضيئة"، جنيسيس رقم١٩، طبعة جان-ميشيل بلاس، باريس، ٢٠٠٢.



قلقًا، شاعرًا بالذنب – ويذكرنا بميول ب. الانتحارية.. الخ؛ انطلق من جديد، ذهب يبحث عنه فى المنتزهات.. الخ]

نتناقش: كيف نعرف؟ إن ب. مجنون (هابيننج)١.، أو قاسٍ (أقول – وأعنى : غير مهذب) (دائمًا نفس مشكلة الجنون).

---> وأفكر: *عرفتنى ماما أننا نستطيع ألا نجعل من نحب يقاسي.*

إنها لم تجعل من تحب يتألم قط. كان هذا هو تعريفها، *"براءتها".*

١.المترجمة: مشهد يشارك فيه الجمهور

المكتبة القومية **٢٩ يوليو ١٩٧٨**

بونيه ٢٩ (١)

رسالة بروست إلى أندريه بونييه بعد موت أمه، ١٩٠٦.

كان بروست يبين أنه لا يستطيع أن يجد السعادة إلا فى حزنه... (ولكنه يشعر بالذنب لأنه كان مصدر قلق لأمه، بسبب سوء حالته الصحية) "لو لم تكن هذه الفكرة تمزقنى بدون توقف، لوجدت فى الذكرى، وفى بقائى حيًا، وفى المشاركة الكاملة التى كنا نعيشها عذوبة لا أعرفها"

– ص. ٣١. رسالة إلى جورج دى لورى الذى كان قد فقد أمه حديثًا (١٩٠٧).

"الآن، أستطيع أن أقول لك شيئًا: ستلقى أشياء عذبة لم تكن حتى تصدقها، عندما كانت أمك موجودة كنت تفكر كثيرًا فى الأيام الحالية التى لن تعود لك أمك

(١) هنري بونيه، مارسيل بروست من ١٩٠٧ إلى ١٩١٤، باريس، نيزيه، ١٩٧١.



فيها أبدًا. الآن ستفكر كثيرًا فى الأيام الماضية التى كان لك فيها أم. وعندما تتعود على هذا الشىء البشع وهو أن هذا قد ألقى فى الماضي، عندئذٍ ستشعر بعذوبة أنها تعود إلى الحياة، وتعود إلى مكانها، كل مكانها بالقرب منك. فى هذا الوقت ليس هذا ممكنًا بعد. كن جامدًا، انتظر القوة المبهمة (...) التى كسرتك، أن ترفعك قليلا، أقول قليلا لأنك ستحتفظ دائمًا بشيء ما مكسور. قل لنفسك هذا أيضا لأنه شيء عذب أن تعرف إن حبك لن يقل أبدًا، وأن لا شيء سيعزيك أبدًا، وأنك ستتذكر أكثر فأكثر" .

٢٩ يوليو ١٩٧٨

(شاهدت فيلمًا لهيتشكوك، *عشاق برج الجدي*)

إنجريد برجمان (كان هذا نحو ١٩٤٦): لا أدرى لماذا، ولا أعرف كيف أقوله: هذه الممثلة، جسم هذه الممثلة يهز مشاعرى، يلمس فىّ شيئًا يذكرنى بماما: لون بشرتها، يداها الجميلتان شديدتا البساطة، انطباع بالنضارة، أنوثة غير نرجسية.

باريس ٣١ يوليو ١٩٧٨

أنا أسكن حزنى وهذا يجعلنى سعيدًا.

أنا لا أحتمل كل ما يمنعنى من أن أسكن حزنى.

٣١ يوليو ١٩٧٨

لا أتمنى شيئًا سوى أن أسكن فى حزنى.



أول أغسطس ١٩٧٨

[ربما ذكرت هذا من قبل]

أنا دائمًا مندهش (بألم) أنى استطعت - أخيرًا - أن أتعايش مع حزنى، مما يعنى أنه بالمعنى الحرفى *محتمل*. ولكن - بلا شك - لأنى أستطيع، كيفما اتفق (بمعنى مع الإحساس بعدم قدرتى على التوصل إليه) التحدث عنه، وصياغته. إن ثقافتي، وميلى للكتابة يعطيانى هذه القدرة التعويذية، أو الاندماج: أنا أندمج (*)لغويًا.

إن حزنى يتعذر *التعبير عنه* ولكن على أى حال يمكن *قوله*. إن كون اللغة توفر بالفعل كلمة "غير محتمل" تحقق على الفور نوعًا من التسامح.

أول أغسطس ١٩٧٨

إحباط من عدة أماكن ورحلات. لست بخير فى أى مكان. بمنتهى السرعة، هذه الصرخة: *أريد أن أرجع!* (لكن إلى أين؟ ما دامت غير موجودة فى أى مكان، والذى كان هناك حيث يمكننى العودة). أبحث عن مكاني. **sitio**.

أول أغسطس ١٩٧٨

الأدب: ألا أستطيع القراءة دون ألم، دون اختناق من الحقيقة، كل ما كتبه بروست فى رسائله عن المرض، والشجاعة، وموت أمه، وحزنه.. إلخ.

(*) إدخال فى مجموعة - تآلف - إشراك، شيوع، تجمع.



١ أغسطس ١٩٧٨

الوجه البشع للحداد: المرارة، جفاف القلب: سرعة الاستثارة، وعدم القدرة على الحب. أنا قلق لأنى لا أعرف كيف أعيد السخاء - أو الحب إلى حياتى، كيف أحب؟

- أقرب إلى أم (الكاهن) لبرنانوس عن التصورات الفرويدية.

- كيف كنت أحب ماما: لم أقاوم أبدًا الذهاب للقائها، كنت أعتبر رؤيتها من جديد عيدًا (الإجازات)، وأعتبرها ضمن "حريتى"؛ باختصار كنت أقرنها بعمق، وبدقة. تأتى المرارة من تلك الكآبة: لا أحد، حولى، يمكن أن أجد الشجاعة لعمل الشىء نفسه معه. أنانية حزينة.

أول أغسطس ١٩٧٨

حداد.

عند موت الشخص المحبوب، حالة حادة من النرجسية: نخرج من المرض، ومن العبودية. ثم شيئًا فشيئًا، تسقط الحرية، وتحل الكآبة، وتحل النرجسية بدلاً من الأنانية الحزينة، وتغيب المروءة.

٣ أغسطس ١٩٧٨

أحيانًا (مثل أمس، فى فناء المكتبة الوطنية)، كيف أعبر عن تلك الفكرة العابرة مثل البرق؟ إن ماما لم تعد هنا وإلى الأبد؛ شىء ما كالجناح الأسود (القطعى) يظللنى ويحبس أنفاسى؛ ألم حاد إلى درجة أنه يمكن القول إنه لن أواصل الحياة إلا بالتحول سريعًا نحو شىء آخر.



٣ أغسطس ١٩٧٨

اكتشفت احتياجى (الذى يبدو أنه حيوى) إلى الوحدة: ورغم ذلك لدى احتياج (ليس أقل حيوية) إلى أصدقائى.

يجب إذًا:

١) أن أطالب نفسى "بالاتصال" بهم من وقت لآخر، وأن أجد فى ذلك طاقة، وأن أقاوم فتور مشاعرى وخاصة تجاه الاتصالات الهاتفية

٢) أن أطلب منهم أن يفهموا أنه يجب عليهم بشكل خاص أن يتركونى أتصل بهم. وإذا كان اتصالهم بى أقل فى عدد مراته، وأقل انتظامًا، فربما يكون معناه بالنسبة لى أنى يجب أن أتصل بهم.

٣ أغسطس ١٩٧٨

حداد

لا أرغب فى القيام إلا برحلات لا يكون لدى الوقت فيها لكى أقول: *أريد أن أعود!*

(١٠ أغسطس ١٩٧٨)

بروست س.ب. ٨٧ (١)

"الجمال ليس أفضل ما نتخيله، مثل نموذج مثالى نضعه أمام أعيننا، ولكن على العكس نموذج جديد، يصعب تخيله قدمه لنا الواقع".

---

(١) مارسيل بروست، ضد سانت - بوف، طبعة أعدها برنار دى فالوا، باريس، جاليمار، ١٩٥٤ (ترقيم الصفحات الذى استخدمه بارت يرجع إلى طبعة الجيب فى مجموعة "أفكار-جاليمار" التى ظهرت سنة ١٩٧١؛ فى طبعة ١٩٥٤، المقصود صفحة ٨٠).



[بالمثل: حزنى ليس مثل شىء أفضل من الألم، من الترك.. إلخ.، مثل نموذج مثالى (يمكن إدراكه باللغة الوسيطة)، ولكنه على العكس نموذج جديد.. إلخ.]

١٠ اغسطس ١٩٧٨

بروست، *ضد سانت- بوف*، ١٤٦

عن أمه:

... "وقسمات وجهها الجميلة...، المصطبغة بنعومة مسيحية وشجاعة جنسينية [بروتستانتية]..."(١).

(١٠ أغسطس ٧٨)

سانت بوف، ٣٥٦

" صمت كلانا."

صفحات مؤلمة عن فراق بروست وأمه:

"ولكن لو كنت قد رحلت لعدة أشهر، لعدة سنوات، لعدة..."

"كنا نصمت نحن الاثنان... إلخ."

و: "قلتُ: دائمًا. ولكن فى المساء (...) الأرواح خالدة وفى يوم ما تلتقى...

---

(١) الاستشهاد ببروست (ص. ١٢٨ فى طبعة ١٩٥٤) كان: "والقسمات الجميلة لوجهها اليهودى، المصطبغ بنعومة مسيحية وشجاعة جنسينية، كانت تجعل منها إستر نفسها، فى تلك الصورة الصغيرة للعائلة، تقريبًا للدير، والتى تخيلتها لتسرى عن المستبد المريض الذى كان هناك فى سريرها". إن رولان بارت هو الذى أضاف [بروتستانتي] بين قوسين، المذهب الدينى لأمه.



(١٠ أغسطس ١٩٧٨)

متفاجئًا بأن المسيح كان يحب أليعازر وأنه بكى قبل أن يبعثه حيًا (يوحنا، ١١).

"إلهى، إن من تحب مريض."

"عندما عرف أنه مريض، مكث يومين آخرين فى المكان الذى كان موجودًا فيه."

"صديقنا العزيز يستريح؛ سأذهب لإيقاظه." [لبعثه حيًا]

... "كان المسيح يرتجف فى داخله. مضطربًا.. إلخ."

١١، ٣٥. "مولاي، تعال وانظر." وبكى المسيح. عندئذٍ قال اليهود: "كم كان يحبه!"

ارتجف من جديد فى داخله...

(١٠ أغسطس ١٩٧٨)

[صورة شخصية لجدة روبير دى فلير، التى ماتت للساعة، عن بروست (الوقائع، ص. ٧٢ (١))

"أنا الذى رأيت *دموعها* كجدة – *ودموعها* كحفيدة – ...]

---

(١) مارسيل بروست، الوقائع التاريخية، طبعة أعدها روبير بروست، جاليمار، ١٩٢٧. النص المذكور عنوانه "جدة" ونشر فى الفيجارو عدد ٢٣ يوليو ١٩٠٧. إن رولان بارت هو الذى يحدد، والإشارة إلى الصفحة أزيلت: وفى الواقع المقصود الصفحات ٦٧ – ٦٨.



١١ أغسطس ١٩٧٨

متصفحًا ألبومًا لشومان، تذكرت على الفور أن ماما كانت تحب الفواصل مقطوعات انترميرى (التى كنت قد فتحت الراديو عليها فى إحدى المرات).

ماما: كلمات قليلة بيننا، كنت أبقى صامتًا (كلمة للابروبيير ذكرها بروست)، ولكنى كنت أتذكر أدق ميولها، وآرائها.

١٢ أغسطس ١٩٧٨

(هايكو. مونييه ص.٢٢ [١])

هدوء نهاية أسبوع ١٥ أغسطس؛ فى أثناء بث الراديو *أمير الغابة* لبارتوك، قرأت هذا (فى زيارة لمعبد كاشينو، رواية رحلات كبيرة لباشو): "ظللنا جالسين لمدة طويلة فى أقصى حالات الصمت.

شعرت للحظة بنوع من السكون الناعم والسعيد، كما لو كان الحداد يهدأ، يتسامى، يتصالح، يتعمق، من غير أن يُلغى – كما لو كنت "أستعيد نفسى".

١٨ أغسطس ١٩٧٨

لماذا لم أعد أحتمل السفر؟ لماذا أريد طوال الوقت. كما لو كنت صبيا تائهًا– "أن أعود إلى البيت" – حيث لم تعد ماما موجودة على أى حال؟

الاستمرار فى "التحدث" مع ماما (الكلمة التى نتقاسمها هى الوجود) لا يتم فى حوار داخلى (أنا لم "أتحدث" قط معها)، ولكن فى أسلوب حياة: أحاول أن

---

(١) روجيه مونييه، هايكو، مقدمة لإيف بونفوا، باريس، فايار، مجموعة "وثائق روحانية"، ١٩٧٨.



أستمر فى الحياة اليومية بحسب قيمها: أعود شيئا ما للمأكولات التى كانت تصنعها بأن أصنعها بنفسى، وأحافظ على نظامها المنزلى، والتزاوج بين الأخلاقيات والجماليات وهذه كانت طريقتها التى لا مثيل لها فى الحياة، وفى الحياة اليومية. وفى هذه الحالة تكون هذه "الشخصية" التجريبية فى الإدارة المنزلية مستحيلة أثناء السفر - وهى غير ممكنة إلا فى بيتى.

السفر يعنى انفصالى عنها - وهذا أكثر الآن رغم أنها لم تعد موجودة هنا - وأنها لم تعد الحياة اليومية الأكثر حميمية.

١٨ أغسطس ١٩٧٨

فى الغرفة حيث مرضت، وحيث ماتت، وحيث أقيم الآن، وضعت على الجدار الذى كان رأس السرير يستند أيقونة - ليس عن إيمان - ودائمًا أضع زهورًا على المنضدة. وصلت إلى درجة أنى لم أعد أرغب فى السفر حتى أتمكن من البقاء هنا، كى لا تذبل الزهور أبدًا.

١٨ أغسطس ١٩٧٨

مشاركة قيم الحياة اليومية الهادئة (إدارة المطبخ، والنظافة، والملابس، والجماليات ومثل ماضى الأشياء)، كانت هذه طريقتى (الهادئة) فى تبادل الحديث معها. - وهكذا رغم أنها لم تعد هنا، إلا أنى ما زلت أستطيع أن أقوم بذلك.

٢١ أغسطس ١٩٧٨

فى الواقع السمة المشتركة للإحباطات، والأوقات التى لا تكون فيها الأمور على ما يرام (الرحلات، والمواقف الاجتماعية، وبعض أنحاء أورت، والمطالب الغرامية الغامضة)، قد تكون هكذا: أنى لا أحتمل - ولو على فترات - أنى قد أتمكن من اتخاذ بديل لماما.



يكون الأمر أقل سوءًا، عندما أكون فى موقف حيث يكون هناك نوع من الامتداد لحياتى معها (الشقة).

٢١ أغسطس ١٩٧٨

لماذا قد أتمنى أقل قدر من الأعمال الباقية للمستقبل، وأقل قدر من الآثار المحفورة، ما دام الأشخاص الذين أحببتهم أكثر من أى شيء، والذين أحبهم أكثر من أى شيء، لن يتركوا شيئًا منها، سواء أنا أو بعض الباقين على قيد الحياة؟ ماذا يعنينى أن أبقى خارج نفسي، فى المجهول البارد والكاذب للتاريخ، ما دامت ذكرى ماما لن تبقى لأكثر منى وممن عرفوها والذين سيموتون بدورهم؟ أنا قد لا أرغب فى "نصب تذكارى" لى أنا وحدى.

٢١ أغسطس ١٩٧٨

الحزن أنانى.

أنا لا أتكلم إلا عن نفسي. ولا يمكننى الكلام عنها، وذكر ما كانت عليه، وعمل صورة مؤثرة (مثل الصورة التى رسمها جيد لمادلين).

(رغم ذلك: كل شيء حقيقى: النعومة، والقوة، والنبل، والطيبة.)

٢١ أغسطس ١٩٧٨

ما يبدو لى الشيء الأبعد والأكثر سماجة بالنسبة لحزنى: قراءة صحيفة *لوموند* وأساليبها الخشنة والمطلعة.



٢١ أغسطس ١٩٧٨

محاولة شرح لج. ل. (ولكن هذا يتلخص فى جملة واحدة):

طوال حياتي، منذ الطفولة، كنت أشعر بالسعادة فى أن أكون مع ماما، لم تكن عادة. كنت أستمتع بالإجازات فى أ. (رغم أنى لا أحب الريف إطلاقًا) لأنى كنت أعرف أنى سأكون معها طول الوقت.

١٣ سبتمبر ١٩٧٨

الأنانية (النرجسية)

الكئيبة

للحداد

للحزن

العبرة (١)

- شجاعة الكتمان

- من الشجاعة ألا تكون شجاعًا

١٧ سبتمبر ١٩٧٨

منذ موت ماما، رغم – وفى أثناء – المجهود المضنى للبدء فى كتابة عمل كبير، تدهور متزايد فى ثقتى فى نفسى – وفيما أكتب.

---

(١) هذه البطاقة، غير المؤرخة، مشطوبة بخط مائل.



(٣ أكتوبر ١٩٧٨)

لم يكن التواضع العميق هو ما يجعلها، لا تملك أى أغراض على الإطلاق (ليس زهدًا)، لكن قليل من الأغراض - كما لو كانت قد أرادت أنه عند موتها لا يكون علينا أن "نتخلص" مما كانت تمتلك.

(٣ أكتوبر ١٩٧٨)

(كم) هو طويل، بدونها !

٦ أكتوبر ١٩٧٨

[ظهيرة هذا اليوم، اضطرابات منهكة من المهام المتأخرة. محاضرتى فى الكلية --> الفكر الذى يوشك العالم أن يصاب به --> انفعالية --> خوف. واكتشفت (؟) هذا:]

خوف: دائمًا مؤكد - ومكتوب - كما لو كان مركزيًا عندي. قبل موت ماما، هذا الخوف: الخوف من فقدانها

والآن وقد فقدتها؟

ما زلت أشعر بالخوف، وربما بدرجة أكبر، لأننى للمفارقة صرت أكثر هشاشة (من هنا يأتى سعيى الحثيث للتقاعد، بمعنى اللجوء إلى مكان بمنأى عن الخوف تمامًا).

- خوف، إذن، من ماذا، الآن؟ - من أن أموت أنا نفسى؟ نعم، بلا شك- لكن، كما يبدو، أقل- أنا أشعر بذلك- لأن الموت هو ما فعلته ماما. (الشبح الطيب: للحاق بها)



- إذن، فى الواقع: مثل المريض النفسى عند وينيكوت، *أنا خائف من كارثة وقعت من قبل*. وأنا أبدؤها من جديد بلا توقف داخل نفسى تحت ألف بديل.

- ومن هنا، فى اللحظة نفسها ، اندفاع عارم من الأفكار، والقرارات.

- التخلص من هذا الخوف، بالذهاب *إلى حيث أشعر بالخوف* (أماكن يسهل تحديدها، بفضل إشارة الانفعالية).

- التصفية المستمرة لما يمنعني، وما يبعدنى عن كتابة مؤلَف عن ماما : الرحيل النشيط للحزن، وصول الحزن للنشاط.

[نص قد يكون من الواجب أن ينتهى على هذه البطاقة، بهذه الافتتاحية (الولادة، والتخلى) عن الخوف] .

(٧ أكتوبر ١٩٧٨)

أنا أستنسخ فى داخلى – اكتشفت أنى أستنسخ فى داخلى سمات دقيقة لماما: نسيت مفاتيحى، وأنا أشترى فاكهة من السوق.

نوبات غياب الذاكرة التى كنا نعتقد أنها من سماتها (أسمع شكاواها المتواضعة بخصوص هذا الموضوع)، أصبحت سمات خاصة بى.

٨ أكتوبر ١٩٧٨

أما عن الموت، جعلنى موت ماما على يقين (مجرد حتى الآن) أن كل البشر فانون – ولن يكون هناك أبدًا أى تمييز – وبهذا المنطق كان اليقين بأنه يجب أن نموت يهدئنى.



٢٠ أكتوبر ١٩٧٨

اليوم تقترب، ذكرى موت ماما، أخاف، أكثر فأكثر، كما لو كان يجب أن تموت مرة ثانية فى هذا اليوم (٢٥ أكتوبر).

٢٥ أكتوبر ١٩٧٨

يوم ذكرى وفاة ماما

اليوم فى أورت.

أورت، المنزل الخالى، الجبانة، القبر الجديد (عالٍ جدًا، ضخم جدًا، بالنسبة لها، هى فى النهاية رقيقة جدًا)؛ قلبى غير مستريح؛ أكاد أكون بلا إحساس، بلا راحة داخلية. لا تحمل رمزية الذكرى لى أى شىء.

٢٥ أكتوبر١٩٧٨

أفكر من جديد فى قصة تولستوى، *الأب سيرج* (شاهدت الفيلم مؤخرًا، سيئ). المشهد النهائى : تصالح مع نفسه (الإدراك، أو غياب الإدراك) عندما التقى بفتاة صغيرة مثلما حدث فى طفولته، وقد أصبحت جدة، مافرا، التى ببساطة ترعى أهلها بحب، دون أن تشغلها مسألة *الظهور*، والقداسة، والكنيسة.. إلخ. قلت لنفسى: هذه هى ماما، عندها لم يكن هناك أبدًا لغة غير حقيقية، ولا تكلف، ولا استعارة مقصودة. هذه هى "القداسة".

[يا للتناقض: أنا "المثقف" إلى حد كبير، أو هكذا أوصف على الأقل، أنا الذى يدخل فى تكوينى إلى درجة كبيرة لغة ما ورائية بشكل متواصل (والتى أدافع عنها)، تقول لى بطريقة مملة إنه لا-لغة.]





تكملة جديدة لليوميات

٢٥ أكتوبر ٧٨ ـــ> ١٥ سبتمبر ٧٩


مكتبة
الفكر الجديد

٤ نوفمبر ١٩٧٨

مذكرات الحداد هذه تصبح أكثر ندرة. كومة رمل. ماذا، أن تصبح قاسيًا، نسيان؟ ("مرض" يزول؟) ومع ذلك ...

بحر مفعم بالحزن – مغادرة السواحل، لا شيء فى متناول النظر. لم تعد الكتابة ممكنة على الإطلاق.

٢٢ نوفمبر ١٩٧٨

أمس، حفل كوكتيل بمناسبة مرور ٢٥ سنة على فى دار سوي. أصدقاء كثيرون – هل أنت راض؟ – نعم، بالتأكيد [لكننى أفتقد ماما].

أى "حب للدنيا" يقوى أباطيل العالم الذى لم تعد موجودة فيه.

"أنا مغموم" باستمرار.

هذا التمزق، الشديد القوة اليوم، فى هذا الصباح الرمادي، قد أصابني، إذا فكرت فيه، بسبب صورة راشيل، وهى جالسة مساء أمس شبه وحيدة، سعيدة بهذا الكوكتيل، الذى تكلمت فيه قليلا مع هؤلاء وأولئك، وقورة، "فى المكان المناسب"، حيث إن النساء لم يعدن كذلك ما دمن لم يعدن يردن مكانة – نوع من الوقار المفقود والنادر – الذى كانت ماما تمتلكه (كانت موجودة هنا، ذات طيبة مطلقة، بالنسبة للجميع، ومع ذلك كانت لها "مكانتها").

(٤ ديسمبر ١٩٧٨)

أنا أكتب أقل فأقل عن حزنى، ولكنه من جهة أخرى أشد قوة، وقد أصبح فى عداد الخلود، منذ توقفت عن كتابته.



١٥ ديسمبر ١٩٧٨

على خلفية الضيق، والهلع (إنهاك، مهام، سوء نية أدبية)، الحزن يتزايد ويتصاعد:

(١ كثيرون يحبونني، يلتفون حولي، لكن ليس فيهم أحد قوى: كلهم (نحن الكل) مجانين، عصابيون – وذلك بدون الكلام عن غير الأقارب من نوعية ر.ه. كانت ماما الوحيدة القوية، لأنها كانت سليمة من أى عصاب، من أى جنون.

(٢ أكتب محاضرتي وأبدأ في كتابة *روايتي*. أفكر عندئذٍ – وقلبي يتمزق – في إحدى كلمات ماما الأخيرة: حبيبي *رولان/*حبيبي *رولان!* أريد أن أبكي.

[بلا شك لن أشعر براحة، ما دمت لم أكتب شيئًا *انطلاقًا منها (صورة*، أو أى شيء آخر)] .

٢٢ ديسمبر ١٩٧٨

أوه، القول بالرغبة العميقة في التأمل، والاعتزال، و"لا تهتموا بي" الذى يأتيني مباشرة، بصلابة، من الحزن، شبه "الخالد" – تأمل حقيقي إلى درجة أن المعارك الصغيرة التى لا مفر منها، ولعبة الصور، والجروح، وكل ما يحدث قضاء وقدرًا ما أن نبقى على قيد الحياة، ليست سوى زبد مالح ومر على سطح مياه عميقة...

٢٣ ديسمبر ١٩٧٨

إحباطات صغيرة، هجمات، تهديدات، إزعاجات، شعور بالفشل، فترة سوداء، [illegible] "سجن مشدد" .. الخ. لم أستطع أن أمنع نفسي من الربط بين [illegible] الأمر ليس – سحر بسيط – أنها لم تعد هنا لتحميني، إن



عملى كان دائمًا فى الواقع يتم بعيدًا عنها؛ - هذا بالأحرى - ولكن أهو الشىء نفسه؟ أنا الآن مضطر إلى أن أتدرب على الالتحاق بالعالم - تدريب صعب. وبلات ميلاد.

٢٩ ديسمبر ١٩٧٨

مستمر دون أن تقل المرارة، ومرارة القلب، والنزوع إلى الغيرة .. إلخ؛ كل شيء يضع فى قلبى ما يجعلنى لا أحب نفسى.

فترة من تقليل قيمة الذات (آلية مألوفة للحداد).

كيف يتم استعادة اعتدال المزاج؟

٢٩ ديسمبر ١٩٧٨

بالنظر إلى تسلُّمى صورة ماما أمس وهى فتاة صغيرة فى الحديقة الشتوية فى شنوفيير، والتى أعدت طباعتها، أحاول أن أضعها أمامي، على منضدة العمل الخاصة بي. ولكن هذا كثير، إنه غير محتمل، ويسبب لى الكثير من الألم. هذه الصورة تدخل فى نزاع مع كل معارك حياتى الصغيرة العبثية، غير النبيلة. الصورة فى الحقيقة معيار حكم (أفهم الآن كيف يمكن أن تكون للصورة قدسية، وأن تكون هادئة.

--> ليست الهوية هى ما تذكرنا به، إنما فى هذه الهوية، تعبير نادر، "فضيلة").

٣١ ديسمبر ١٩٧٨

الحزن هائل، ولكن تأثيره على (لأن الحزن: ليس داخلنا: نتيجة لتأثيرات ملتوية) هو نوع من الرواسب، الصدأ، الطين المترسب على قلبي. مرارة فى القلب (تهيجات، مضايقات، غيرة، انعدام الحب).



---> أو ه أى تناقض صار، نتيجة لفقد ماما، عكس ما كانت عليه. أريد أن أحيا وفقًا لقيمها، و لا أتوصل إلا إلى العكس.

١١ يناير ١٩٧٩

... ألم، لأنه لم يعد بإمكانى وضع شفتىّ على خديها النضرين والمجعدين...

[شىء عادى

-الموت، والحزن ليسا سوى شيئين عاديين]

١١ يناير ١٩٧٩

دائمًا هذا الإحساس المؤلم بأن المهام، والأشخاص، والمطالب.. إلخ. تباعد بينى وبين ماما – أتطلع إلى "١٠ مارس"، ليس لكى أبدأ الإجازة لكن لكى أتوصل إلى حرية التصرف التى كانت بداخلها.

١٧ يناير ١٩٧٩

شيئًا فشيئًا يتحدد تأثير الفقد: ليس لدى الرغبة فى بناء أى شيء من جديد (ما عدا فى الكتابة): لا أى صداقة، ولا أى حب.. إلخ.

١٨ يناير ١٩٧٩

منذ موت ماما لا توجد أى رغبة فى "بناء" أى شىء – ما عدا الكتابة. لماذا؟ الأدب = المجال الوحيد للنبل (كما كانت ماما).

٢٠ يناير ١٩٧٩

صورة ماما وهى فتاة صغيرة، على البعد - أمامى على منضدتي. كان يكفينى أن أنظر إليها، أن ألتقط كنه وجودها (الذى أجاهد لوصفه) لكى تملأ من طيبتها وتغمرنى وتجتاحنى وتغرقنى.

٣٠ يناير ١٩٧٩

لا تنسى،

لكن شيئًا من الفتور يحل بك.

٢٢ فبراير ١٩٧٩

إن ما يفرقنى عن ماما (من الحداد الذى كان يجعلنى أتماهى معها)، هو الكثافة (المتنامية، المتراكمة تدريجيًا) للوقت الذي، منذ موتها، استطعت أن أعيشه بدونها، والإقامة فى الشقة، والعمل، والخروج .. إلخ.

٧ مارس ١٩٧٩

لماذا لا أستطيع التعلق والالتصاق ببعض الأعمال، وببعض الأشخاص؛ مثل ج.م.ف.؟ لأن قيمى الفطرية (الجمالية والأخلاقية) ورثتها عن ماما، إن ما تحبه (وما لا تحبه) له شكل قيمى.

٩ مارس ١٩٧٩

ماما والفقر؛ كفاحها وإخفاقاتها وشجاعتها؛ ملحمة من نوع ما بلا موقف بطولى.



١٥ مارس ١٩٧٩

أنا وحدى أعرف طريقى منذ سنة ونصف: إن اقتصاد الحداد الثابت وغير المظهرى الذى جعلنى منفصلاً باستمرار بواسطة بعض المهام؛ انفصالا خططت دائمًا فى الواقع لإيقافه عن طريق كتاب – إصرار، خفاء.

١٨ مارس ١٩٧٩

الليلة الماضية، حلم سيىء، مشهد مع ماما، شقاق وألم ونحيب: كنت منفصلا عنها عن طريق شيء ما (قرار من جانبها؟) روحاني. قرارها كان يتعلق بميشيل أيضًا. كانت صعبة المثال.

١٨ مارس ١٩٧٩

فى كل مرة كنت أحلم فيها بها (وأنا لا أحلم إلا بها)، كان هذا كى أراها، لأتصور أنها حية، ولكنها أيضًا منفصلة.

٢٩ مارس ١٩٧٩ (١)

أحيا بدون أى قلق من الأجيال القادمة، بدون أى رغبة فى أن أصبح مقروءًا فى المستقبل (ما عدا، ماديًا، من أجل م.)، القبول التام بالاختفاء الكامل، عدم الرغبة فى "ضريح" – ولكنى لا أستطيع احتمال أن يكون الأمر كذلك بالنسبة لماما (ربما لأنها لم تكتب وأن ذكراها متوقفة بالكامل علي).

---

(١) بدأ تأليف الغرفة المضيئة بعد هذا التاريخ: ، تمت الإشارة إليه فى اخر الكتاب: "١٥ أبريل – ٣ يونيو ١٩٧٩".



أول مايو ١٩٧٩

لم أكن *مثلها*، ما دمت لم أمت معها (فى الوقت الذى ماتت فيه).

١٨ يونيو ١٩٧٩

العودة من اليونان

منذ موت ماما لم تتمكن حياتى أن تتكون من ذكرى باهتة، دون الهالة المترجرجة التى يصنعها قول "أنا أتذكر...".

٢٢ يوليو ١٩٧٩

فشلت جميع عمليات "إنقاذ" المشروع[١]. وجدت نفسى بدون أى شيء أعمله، بدون أى مهمة أمامى – ما عدا المهام المتكررة الروتينية. كل أشكال المشروع: هشة، غير ثابتة، مثبطة للهمة. "ما الفائدة؟".

-كما لو كان قد حدث الآن بوضوح (وقد تأخر حتى الآن بسبب فخاخ متتابعة) الدوى الفخم للحداد مع إمكانية إنجاز مؤلف.

اختبار جسيم، اختبار ناضج، محورى، حاسم للحداد.

١٣ أغسطس ١٩٧٩

مغادرًا أورت، بعد إقامة شاقة، فى القطار، على ارتفاع داكس (هذا الضوء من الجنوب الغربى[٢]، الذى صاحبنى طول حياتي)، يائسًا، إلى درجة البكاء، بسبب موت ماما.

---

(١) المقصود بلا شك فيتا نوفا، ارجع لملحوظة ١، ص. ٨٤.

(٢) بخصوص هذا الموضوع، يمكن قراءة "ضوء الجنوب الغربي"، الذى نُشر فى الأومانيتيه عدد ١٠ سبتمبر ١٩٢٧، الأعمال الكاملة، الجزء الخامس، الصفحات من ٣٣٠ – ٣٣٤.



(١٩ أغسطس ١٩٧٩)

كيف تمكنت ماما - وقد غرست فى كياننا قانونًا، (صورة للنبل)- أن تتركنا (م. وأنا) ولدينا قابلية للرغبة، وتذوق للأشياء: وهو عكس "الضجر المطلق، الحميم، المرير والمتواصل" الذى كان يمنع فلوبير من تذوق أى شيء، وكان يملأ روحه إلى حد الانفجار.

أول سبتمبر ١٩٧٩

العودة من أورت، بالطائرة.

ما زال الألم/ الحزن حادًا بنفس الدرجة ولكنه صامت،... ("عزيزى ر.، عزيزى ر.").

-أنا شقى، وحزين فى أورت.

-إذن هل أنا سعيد فى باريس؟ لا، هذا هو الفخ. إن عكس الشىء ليس عكسه.. إلخ.

غادرت مكانًا كنت فيه تعيسًا ولم أكن سعيدًا لمغادرته.

أول سبتمبر ١٩٧٩

لا أستطيع، بشكل رمزى، أن أمنع نفسى من الذهاب، فى كل مرة أكون فيها فى أورت، عند الوصول والرحيل، لزيارة قبر ماما، ولكن عند وقوفى أمامه، لم أكن أعرف ماذا أفعل. أصلي؟ ماذا يعنى هذا؟ ما مضمونه؟ ببساطة التصور الزائغ لاهاء وضع الحميمية. لذلك كنت أرحل على الفور.



(بالإضافة إلى أن المقابر فى هذه الجبانة الأقرب رغم أنها ريفية، شديدة القبح...).

أول سبتمبر ١٩٧٩

حزن. استحالة أن أكون بخير فى أى مكان، ضغوط، ومضايقات، وتأنيب ضمير يتبعها، وكل هذا تحت مسمى "بؤس الإنسان"، الذى استخدمه باسكال.

٢ سبتمبر ١٩٧٩

قيلولة. حلم: ابتسامتها *بالضبط*.

حلم: ذكرى متكاملة، ناجحة.

١٥ سبتمبر ١٩٧٩

هناك أيام صباحاتها حزينة للغاية...




مكتبة
الفكر الجديد

بعض المقاطع غير المؤرخـة




مكتبة
الفكر الجديد

[بعد موت ماما]

أشعر بألم، لا أملك القدرة على التحرك منذ ذلك الوقت. [١]

انتحار

كيف ساعرف أنى لم أعد أتألم، إذا كنت ميتّا؟

عن ندرة – وتفاهة تعبيرنا اللفظى، وكلماتنا: نعم، ولكن بدون أى سطحية، أى بلاهة – أى حماقة...

"الطبيعة"

رغم أنها لم تكن من أصول ريفية، كيف أحبت "الطبيعة"، أى ما هو طبيعى – بدون أى تباه بمقاومة التلوث، لم يكن هذا فى جيلها. كانت تشعر أنها بخير وهى فى الحدائق الوارفة بعض الشىء.. إلخ.

---

(١) فى الخيال الذى كان يمكن أن ينتابنى عن موتى (كما ينتاب كل الناس)، كنت أضيف بالقدر نفسه، إلى القلق من اختفائى فى وقت مبكر، القلق من الألم الذى *لا يطاق* والذى قد أسببه لها.



بعض الملاحظات عن ماما




مكتبة
الفكر الجديد

١١ مارس ١٩٧٩

ف.م.ب. يريد بأى ثمن أن يعرفنى بهيلين دى وندل، كسيدة (مجتمع) ذات رقة رائعة. لم تكن لدى أى رغبة فى ذلك: - بالتأكيد انا متعطش لرقة الناس، ولكن فى الوقت نفسه أعرف أن ماما لم يكن لها أى اهتمام بهذا العالم، أو بهذا النوع من النساء. كانت رقتها غير مقترنة بوضع (من الناحية الاجتماعية): فيما وراء الطبقات : دون علامة.

١٥ مارس ١٩٧٧

ممرضة الصباح تتحدث مع ماما مثل الطفلة، بصوت عالٍ ببعض الشيء، بطريقة تحقيقية، مؤنبة، وبلهاء. لا تدرك أن ماما تكون رأيًا عنها.

[هذا هو الغباء]

لا نتكلم أبدًا عن ذكاء الأم، كما لو كان فى هذا انتقاص لعاطفتها، وإقصاء لها. لكن الذكاء هو: كل ما يسمح لنا بالحياة بأعلى درجة مع أحد الأشخاص.

- ماما والدين
- لم تعبر عما بداخلها قط.
- ارتباط (لكن من أى نوع؟) بالمجموعة البايونية.
- الطيبة تجاه الأقلية؟
- عدم العنف

٧ يونيو ١٩٧٨

المسيحية: الكنيسة: نعم، كنا معادين لها جدًا، عندما كانت متضامنة مع الدولة، ومع السلطة، ومع الاستعمار، ومع البورجوازية.. إلخ.



ولكن فى يوم آخر، وبصورة بدهية، من نوع: *فى الواقع*... هل هى مرة أخرى؟ أليست فى سيرك الايديولوجيات، والأخلاقيات، المكان الوحيد الذى مازال فيه قليل من التفكير فى عدم العنف؟

ورغم ذلك يبقى بالنسبة لى انفصال حاد عن الإيمان (وبالتأكيد عن الخطأ). ولكن هل هذا يهم؟ إيمان بدون عنف (بدون نضال، بدون تبشير)؟

(كنائس) مسيحيون: انتقلوا من وضع المنتصرين إلى وضع الحائرين (نعم، ولكن الولايات المتحدة؟ كارتر.. إلخ.).

موضوع ألدو مورو: خير من شهيد، وليس بطلاً: إنه *حائر*.

•

من أشكال التحفظ:

عمل الأشياء بأنفسنا، وليس جعل الآخرين يقومون بعملها بدلا منا

اكتفاء ذاتى عينى

ارتباط عاطفى

•

كيف يكون الشخص المحبوب *مناوئا*، ويقوم بالتأثير فى الاختيارات الكبيرة.

لماذا تجعلنى الفاشية أشعر بالفظاعة.

وسيطة

لم أكن أفهم قط علام يتأسس النضال – الأفكار .. إلخ.

قوة الأفكار (ما دام بالنسبة لى أنا المتشكك، لا يوجد مقام للحقيقة).

صلتى بالعنف.



لماذا لا أسعى أبدًا إلى تبريرات (وربما حتى *الحقيقة*) العنف: لأنى لا أستطيع (لم أكن أستطيع: ولكن بعد موتها، بقى الأمر كما هو) أن أتحمل (*غير محتمل*) الألم الذى كان قد يسببه لها، أو سيسببه لها العنف الذى سأكون موضوعًا له.

•

الكلام عن ماما: إيه ماذا، الأرجنتين، الفاشية الأرجنتينية، الاعتقالات، عمليات التعذيب السياسية .. إلخ ؟

كان من الممكن أن تنجرح منها. وأتخيل هذا بفظاعة فى وسط النساء وأمهات المختفين اللاتى تتظاهرن هنا وهناك. كم كانت ستتعذب لو كانت قد فقدتني.

•

حضور تام

مطلق

لا وزن البتة

الكثافة، وليس الوزن

•

البداية:

"طوال الوقت الذى عشته معها – حياتى كلها – لم توجه لى ماما أى *تأنيب قط*.

•



وذلك لأنى لا أحتمل التأنيب.

(انظر رسالة ف. و.)

*

ماما (الحياة كلها): مساحة بلا عدوان، بلا دناءة - لم توجه إلى أى *تأنيب* (الفظاعة التى كنت أشعر بها تجاه هذه الكلمة وهذا الشيء).

*

(١٦ يونيو ١٩٧٨)

امرأة، أعرفها بالكاد وكان يجب على أن أذهب للقائها تتصل بى هاتفيًا (أزعجتني، استولت علي) بلا جدوى لتقول لي: انزل فى محطة أتوبيس معينة، احترس وأنت تعبر الشارع، ألن تبقى لتناول العشاء.. إلخ.

لم تقل لى أمى أى شيء من هذا. لم تكلمنى قط كما تكلم طفلاً غير مسئول.

*

هنداى

ليست فى غاية السعادة

كان هذا إرثًا.



المؤلف فى سطور:

رولان بارت

كاتب، وناقد، وفيلسوف، ولغوي، وعالم فى السيميوطيقا (علم الدلالات). درس فى جامعة باريس، وتأثر بماركس، ونيتشه، وفرويد، وسارتر...

ولد رولان بارت فى شيربورج بفرنسا عام ١٩١٥. قبل أن يتم رولان عامه الأول قتل والده، الضابط البحرى فى إحدى معارك الحرب العالمية الأولى. ربته أمه وخالته وجدته فى بلدة أورت بالقرب من مدينة بايون. انتقلت عائلته إلى باريس وهو فى الحادية عشرة.

تفوق بارت فى دراسته وقضى الفترة من ١٩٣٥ إلى ١٩٣٩ فى السوربون حيث حصل على ليسانس فى الآداب الكلاسيكية.

فى الفترة من ١٩٣٩ إلى ١٩٤٨ حصل على ليسانس فى النحو، ونشر أولى كتاباته، ودرس بعض الدراسات الطبية، واستمر فى النضال ضد المرض الذى أصابه. حصل على دبلوم دراسات عليا تعادل ماجستير من جامعة باريس عام ١٩٤١ عن دراسة فى التراجيديا الإغريقية.

فى أواخر الستينيات حقق شهرة. وسافر إلى الولايات المتحدة، واليابان، وكتب أفضل أعماله.

فى عام ١٩٧٧ ماتت أمه التى عاش مكرسًا نفسه لها، وهى فى الخامسة والثمانين.

فى ٢٥ فبراير ١٩٨٠ أصيب فى حادث ومات بعدها بشهر.




مكتبة
الفكر الجديد

المترجمة فى سطور:

إيناس صادق

حاصلة على:

١ - بكالوريس التجارة من جامعة عين شمس عام ١٩٦٩ .

٢ - دبلوم دراسات عليا فى المراجعة والضرائب عام ١٩٧٣.

٣ - ماجستير فى محاسبة التكاليف عام ١٩٨٣.

٤ - دبلوم دراسات عليا فى الترجمة الفرنسية من كلية الأداب جامعة القاهرة عام ١٩٩٧.





في اليوم التالي لوفاة أمه، يوم ٢٥ اكتوبر ١٩٧٧، بدأ رولان بارت في كتابة "يوميات الحداد". كان يكتب بالحبر، وأحيانًا بالقلم الرصاص، على بطاقات كان يعدها بنفسه من أوراق ذات مقاس موحد كان يقطعها إلى أربعة أجزاء، وكان يحتفظ دائما باحتياطي منها على منضدة عمله.

إن المجموعة الكاملة من صندوق البطاقات التي جمعها رولان بارت تحت عنوان "يوميات الحداد" موجودة هنا، بطاقة بطاقة؛ لقد أعدنا ترتيب البطاقات ترتيبًا تاريخيًا عندما كنا نجد أن هناك عدم انتظام تسرب إليها؛ إن مقاس البطاقة كان يفرض علينا دائما تحريرًا مختصرًا، لكن بعض البطاقات كانت مكتوبة على الوجهين، وأحيانًا كان النص يتتابع على الوجه فقط لبطاقات كثيرة؛ وتشير الحروف الأولى التي استخدمها رولان بارت إلى الأشخاص المقربين، وقد حافظنا عليها؛ وتقوم بعض الملاحظات الموجودة في نهاية الكتاب بتوضيح النص أو تفسير بعض التلميحات.

تصميم الغلاف: هاني الشناوي